
منشورات
مكتبتي الخاصة
١٤٤٧- ٢٠٢٥
جمال شاهين
٢
الروايات الاجتماعية
زوجتك ابنتي



منشورات مكتبتي الخاصة



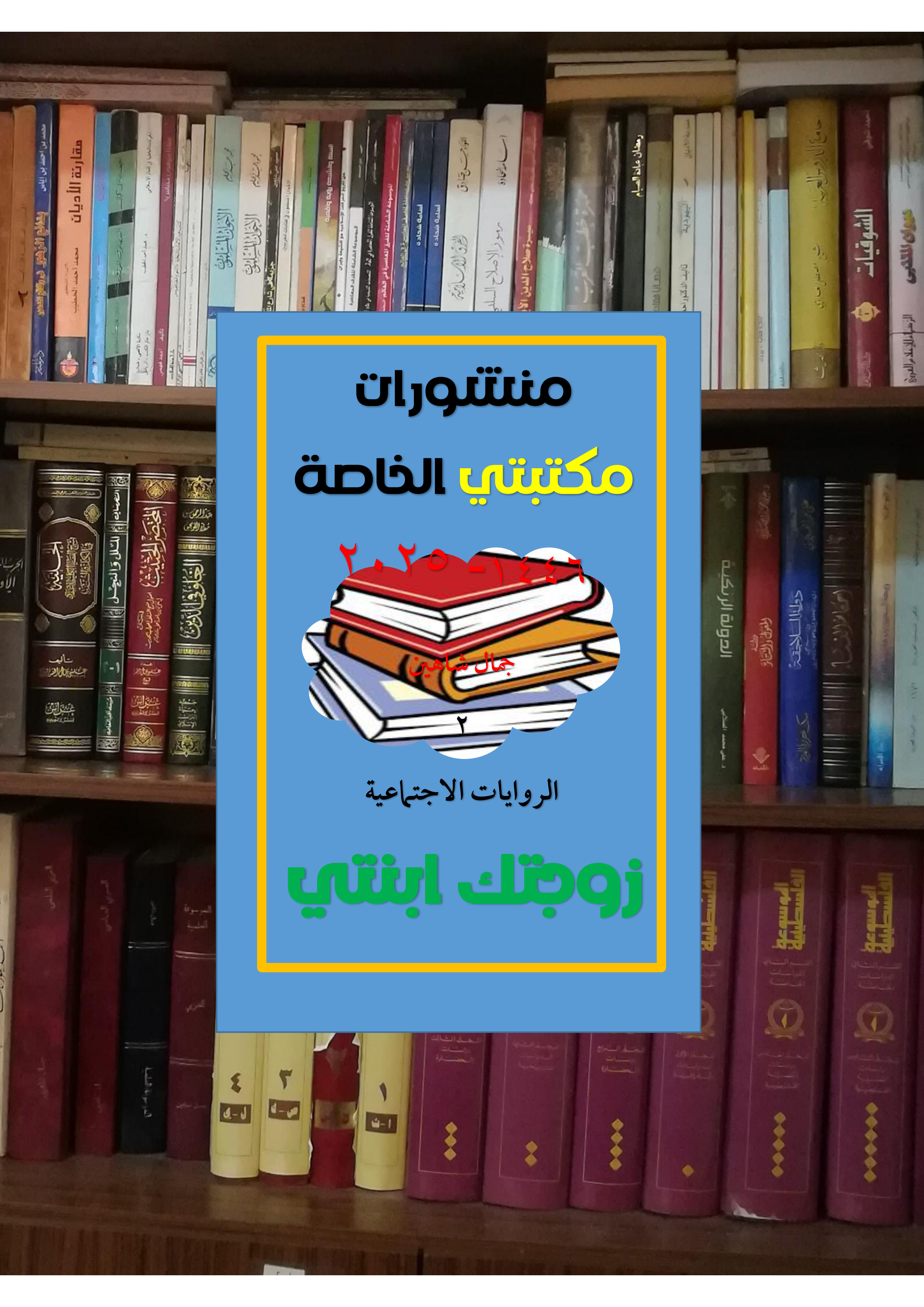
الروايات الاجتماعية

١٨

زوجتك ابنتي

جمال شاهين

٢٠٢٥


منشورات
مكتبتي الخاصة
١٤٤٦- ٢٠٢٥
جمال شاهين
٢
الروايات الاجتماعية
زوجتك ابنتي

جمال شاهين





سنذهب هذه المرة إلى قصة شاب من حي النمل جنوب شارع سيدو عدنان ، كان باهر شابا قويا ورياضيا عندما دخل كلية الآداب ليتعلم اللغة الإنجليزية التي احبها منذ طفولته حيث كان والده يرغبه بفهمها على أنها لغة العالم المعاصر ، ويشتري له ولأختيه الأكبر منه زهور ومرح قصصا إنجليزية باللغة العربية وترجمتها باللغة الإنجليزية ، لذلك كان من السهل أن يصل لكلية الآداب ويلتحق بقسم اللغة الإنجليزية وآدابها ويفهمها لغة كلاما وترجمة ، وككثير من شباب الجامعات المعاصرة صاحب الجنسين ، وكان يبدل الحبيبات دون أي خجل أو مواربة ، وهن يتقبلن التغيير دون أي اعتراض بزعم أن فترة الجامعة فترة لن تتكرر بحياتهن فليمرحن وليعشقن وليتمتعن مثلهن مثل الشباب ، شعارهن الدارج لا فرق بين ذكر وأنثى ؛ هكذا شعارات النسوان اليوم ، وهو معتاد على مخالطة الفتيات قبل الوصول للجامعة ، سواء في المدرسة المختلطة الأجنبية التي كان يتعلم فيها هو واختاه الاثنتان زهور ومرح نمر الأكبر منه سنا ، كان هو الثالث في الأسرة التي نعيش في شارع سيدو عدنان الحي الذي يسمى حي النمل ، فنمر والدهم يعمل في شركة أدوية محلية كمدير عدة خطوط إنتاج ، فهو يحمل شهادة دكتور إدارة أعمال وزوجته إسعاد دكتورة إدارة أعمال كانت موظفة بنك محلي ، ثم أصبحت مع الزمن مديرة فرع كبير للبنك ، ولم تنجب إلا هؤلاء الثلاثة الابن والبنتين أو اكتفت بهم .



والتعليم المعاصر في المدن والقرى الكبيرة يشجع التلاميذ على دارسة الكليات العلمية أو اللغات الأجنبية اكثر من دراسة الآداب العربية والدينية ، ففرص العمل تجدها اكثر للفريق الأول ، لذلك عرف باهر كيف يتعامل مع الأوانس والفتيات بإقامة صداقات عاطفية ثم التخلص منهن بكل سهولة دون أي ملامة أو حتى عتب ولوم منهن ؛ فلسوف يجدن البديل

بسرعة ، والفتيات يتقبلن هذا المزاج والتقلب بروح رياضية كما يقال ، فقد كان الشاب المتفرنج قد صحب فتاة آداب إنجليزي مثله من بداية الفصل للسنة الأولى ، فلم تكن صداقتهما فقط في أسوار الجامعة ؛ بل كانت في الخارج أيضا ، يترافقان لعشاء أو سهرة ليلية في مرقص ليلي أو حضور حفل سينما ، أو موسيقى ، صداقة استمرت ثلاثة اشهر ، ثم ابتعدا بدون ضجيج ؛ ولكن البعض تساءل عن سبب الانفصال بعد انتشار علاقتهما بين الطلبة وبسبب الفضول البشري فقال باهر ببساطة : السبب أهلها منعوها من اللقاء بي ؟

فقال السائل : وهل أطاعت هي الأمر ؟!

فقال ضاحكا : أطاعت الأمر كما ترى .. حتى التحية لا نلقيها على بعض ؛كأننا لم تعرف بعضنا بعضا

فقال الزميل الفضولي : أليس يا أخ باهر أن الأمر غريب ؟! فقد كانت تحتضنك أمامنا دون أي حياء من مشهدنا لكم ولهذا الاحتضان ؛ كأن لكما زمنا لم تريا فيه بعضكم ..فكيف تخلت عنك بأمر من ولي الأمر ؟

ـ هل سألتها ؟

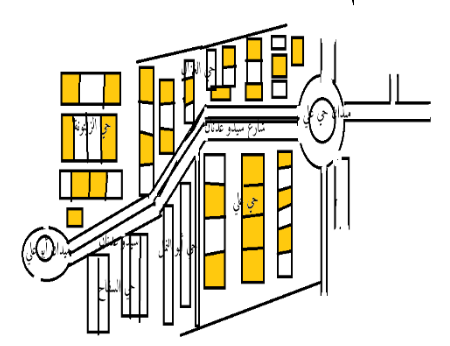
ـ فعلت ساخرا فقالت : انتهى باهر من حياتي فعنده الجواب

قال باهر : آسف يا صديقي ما دامت هي رفضت الإجابة ؛ فليس من حقي أن اشرح السبب ربما بعد التخرج اذا التقينا في يوم ما سوف تعرف السبب لهجر بعضنا

ولم يعرف احد السبب للانفصال ، وانتقل الشاب إلى فتاة دخلت القسم سنة أولى ، وكانت الصديقة الأولى له ذلك الفصل الدراسي ، وليس هو الفريد من يفعل ذلك ، فبعض الطلبة حياتهم الحب المزيف والكلام المعسول ، امضى الشاب سنوات الكلية من حضن لآخر حتى كان الفراق والتخرج في نهاية المطاف ، والبحث عن عمل ، انتهت مرحلة الاعتماد ماديا على الأسرة ، استطاع والده أن يجد له عملا كمترجم في احدى صحف البلاد عن طريق محرر مجلة صديق له في الشارع ، وتقبل العمل كبداية في قسم الترجمة للمقالات من الصحف الأمريكية

والبريطانية ، فهي مهنة مناسبة لعمله اكثر من العمل كمدرس في مدارس الحكومة أو القطاع الخاص ، فكان يترجم ما ينبه اليه من رئيس قسم الترجمة ، ويقدمه بعد الترجمة والمراجعة لرئيس قسم الترجمة أو محرر ذلك القسم ؛ فإما أن يعتمده كاملا أو يختصره ليناسب القراء ، وهكذا مضت بداية الحياة العملية كما يقال .

بالطبع لم يكن الوحيد في قسم ترجمة المقالات السياسية والأدبية في الجريدة اليومية ، فكان في القسم خمسة أفراد سوى رئيس القسم ، والجريدة تصدر باسم الدولة فليست جريدة خاصة .



كان العمل الوظيفي في صحيفة يومية نشاط وإنجاز ، الصحيفة ستوزع يوميا وترسل إلى المطابع مع منتصف الليل ، ويتطلب العمل الوظيفي لبس ثياب جميلة كل يوم سواء من الذكور أو الإناث وهذه ما يفعله الشاب الصحفي

كان في نفس القسم ثلاث فتيات وثلاثة رجال منهم رئيس ومحرر قسم الترجمة ، وكانت احدى الفتيات قد وظفت قبل باهر بشهور قليلة اسمها مجدولين دريد ، وهي ماهرة كما تبين له ماهرة باللغة الإنجليزية ؛ ربما امهر منه واسرع في الترجمة ، وفوق ذلك كانت حسناء بمعنى الكلمة وتلفت النظر لمن ينظر إليها من أول وهلة ، كان رئيس القسم نبه الجميع بعدم إقامة علاقات عاطفية داخل القسم ، فكانت فترة الاستراحة في مطعم الصحيفة هي مكان العلاقات الخاصة من غزل ومداعبات لسانية ، وكان دوام المترجمين ينتهي مع فروب الشمس واليوم ، ويبدا الدوام عند الساعة التاسعة صباحا ، وأما رئيس القسم بعد إعداده المقالات المعدة للنشر ينتقل بها إلى مكتب رئيس التحرير الأول أو مساعديه ، ويتابع معهم صف المقالات لترسل لطباعة أولية فقد يفارق الصحيفة عند بداية الطباعة ؛ لأن قسم الطباعة يختلف عن قسم الترجمة وبعد الطباعة يبدا التوزيع على المراكز الرئيسية ، ومع شروق الشمس تكون الصحيفة وزعت على أماكن البيع بواسطة موزعين صغار منتشرين على مستوى البلاد كلها

***

تتعدد طرق توزيع الصحف اليومية لتشمل التوصيل المباشر إلى المنازل ، البيع في أكشاك الصحف، يعتمد اختيار الطريقة على عدة عوامل، بما في ذلك حجم التوزيع، والميزانية المتاحة، والجمهور المستهدف . التوصيل المباشر للمنازل: تعتبر هذه الطريقة من أقدم طرق توزيع الصحف، حيث يتم تعيين موظفين أو موزعين مستقلين لتوصيل الصحف إلى المنازل في منطقة محددة ، تتطلب هذه الطريقة تنظيمًا دقيقًا لضمان وصول الصحف إلى المشتركين في الوقت المحدد. تعتبر هذه الطريقة فعالة للصحف التي لديها قاعدة اشتراكات كبيرة في منطقة جغرافية محددة ، وفي العادة يوضع صندوق معدني أو بلاستيكي صلب صغير أمام المنزل المشترك لإيداع الصحيفة المشترك فيها ، وهناك أكشاك بيع الصحف: تعتبر أكشاك بيع الصحف وسيلة سهلة للوصول إلى جمهور أوسع، حيث يمكن لأي شخص شراء الصحيفة من أي مكان يتواجد فيه. تتطلب هذه الطريقة توزيع الصحف على عدد كبير من الأكشاك في مناطق مختلفة. تعتبر هذه الطريقة مناسبة للصحف التي تسعى للوصول إلى جمهور عام ؛ كما قد يتم توزيع الصحف عبر البريد أو عبر شبكات التوزيع الخاصة.

عوامل مؤثرة في اختيار طريقة التوزيع: حجم التوزيع: الصحف ذات التوزيع الكبير قد تحتاج إلى استخدام عدة طرق للتوزيع لضمان وصول الصحف إلى جميع المشتركين.

الجمهور المستهدف: يمكن اختيار طريقة التوزيع بناءً على تفضيلات الجمهور المستهدف.

الموقع الجغرافي: قد تكون بعض الطرق أكثر فعالية في مناطق جغرافية معينة.قد تختلف طرق التوزيع بناءً على الخصائص السكانية والجغرافية لكل منطقة. قد يتم التوزيع بواسطة شركة مستقلة عن الجريدة ، أو تابعة للجريدة

***

كان باهر يجلس على طاولة في مقر الجريدة كمطعم أو كافتيريا يشرب الشاي ويدخن وينظر إلى شريكته في المكتب الآنسة مجدولين ، وهي تفعل مثله فقال : أنا قبل شهر أنهيت الكلية..

وهذه أول وظيفة لي بشكل كامل ومستقبل ، لقد عملت أثناء العطل بين الفصول في مكاتب ترجمة مستقلة أو دور نشر تترجم الكتب الإنجليزية والأمريكية .

قالت وهي تضع الكوب فارغا : لكنك جيد في الترجمة ؛ فكما تعلم فأنا أراجع ترجمتك ؛ كما أنت تراجع ترجمتي قبل أن يدققها الدكتور خالد .

ـ أنا ولدت ؛ كأنني ابن الإنجليزية وترجمتك ممتازة ؛ كأنك تعيشين في بريطانيا

قالت مفتخرة : كل سنة كنا نصيف في إنجلترا رغم بردها الشديد خاصة لندن ونختلط بفئات من الشعب الإنجليزي رغم كثرة المهاجرين من البلدان التي استعمرتها بريطانيا

قال متعجبا : أنت تعرفين بريطانيا إذن !

ـ والديّ تعلما فيها ؛ بل عرفا بعضهما فيها .. بس هناك فرق بين اللغة الشعبية واللهجات والدراسة الأكاديمية

ـ هذا امر طبيعي أتصور .. فالكتابة بالعربية غير الحديث مع الناس بها

قالت بعد سموت : إذن أنت اعزب ما دمت خريجا حديثا

ـ أكيد ! لم تستطع فتاة اصطيادي خلال السنوات الأربعة .. أنت درست هنا

ـ الجامعة هنا ؛ ولكننا في الإجازة الصيفية عادة كنا نسافر إلى أوروبا .. ننتقل بين بريطانيا وباريس وغيرهما .. أنا أمي بريطانية

ـ يا سلام ! ألك زمان هنا ؟

ـ قريب من السنة .. ربما أنا اكبر منك بشهور .. أنا لي ابن عم يعمل في الجريدة وعن طريقه التحقت بقسم الترجمة هنا

ـ ابن عمك هنا .. من هو ؟

ـ مدير قسم الأقاليم .. العاصمة والمحافظات والقرى

ـ الدكتور أنور سمران

ـ نعم ، هل التقيت به ؟

ـ عرفني عليه احد مساعدي رئيس التحرير الدكتور نعمان .. كنت في مكتبه وكان معه الدكتور أنور يناقشان حدثا في احدى المدن

ـ هو ابن عمي .. أنت تعينت بواسطة أم لا !

أجاب : لم ارغب بالعمل مدرسا في مدرسة خاصة ، فقبلت العمل في هذه الصحيفة وفي الصحافة لحين ، فلسوف ادرس الماجستير وغيره في بريطانيا بعد سنة استراحة .. جئت إلى هنا بواسطة تقريبا .. لنا جار في شارع سيدو عدنان اذا سمعت به يعمل في إدارة مجلة شهرية اسمها آخر الشهر ؛ لأنها تصدر نهاية كل شهر

ـ في مجلة مشهورة اسمها آخر ساعة

ـ مجلة مصرية .. سمعت بها لا ادري هل ما زالت تعمل أم لا ؟ .. والرجل يطبعها على مطابع هذه الجريدة .. فعرض الأمر عليّ فقبلت وقلت نجرب ونتقوى اكثر قبل الهجرة للدراسة الصحفية ؛ وربما بمساعدته أن تتحمل الجريدة هذه جزءا من أجور الدراسة للبقاء فيها

***

كانت الجريدة تؤمن وجبة غداء لكل العاملين فيها على نفقة الجريدة يوميا ، وكذلك الكثير من المشروبات الساخنة والغازية ، ولقد كان باهر يحب أن يجلس مع مجدولين ؛ لأنهما يعملان في نفس القسم وهما من سن قريبة ، وهي منذ التحق بالمكتب قد أعجبت به ؛ لأنه من جيلها ، وهم جدد إلى حد ما ، فكل أعضاء مكتب الترجمة اكبر منهما سنا ، وكلهم متزوجون ما عداهما والشاب رحب بصداقتها وهي تقبلته صديقا ، حتى أن الصداقة تطورت خارج المكتب بالمشاركة بسهرة في ملهى ليلي لحضور حفلة رقص أو شرب كأس كحول ، وهو يفعل ذلك من البيت ؛ حيث الشرب عندهم للخمر كالماء ؛ لكنه يشرب قليلا منه ، وفعل ذلك أثناء الجامعة كان لا يحب الشرب حتى الثمالة ، فوجد ذلك ارتياحا لدى مجدولين فهي تشرب الكحول كشأن اعتيادي فهم كما يقال أبناء الحضارة الغربية المعاصرة التي غزت بلاد الإسلام بالاستعمار والبعثات والثقافة والانحلال والحرية المزيفة ، فبعد حين من الانسجام في العمل

والحياة العامة بدأت تدعوه لحفلات منزلية وتقبلته الأسرة بصدر رحب كصديق وزميل لمجدولين فوجد أنها لها اختين اكبر منها ، يعني كن ثلاث أخوات بدون أي ذكر بينهم ، وكان طموح مجدولين أن تصبح صحفية كبيرة بعد تدريب جيد في جريدة ابن عمها الذي قد يكون زوج المستقبل كما سمع ، فرغم كبر أخواتها منها فما زلن بدون زواج والكبرى شبه مخطوبة ؛ لأنهم لا يحبون الاقتران المبكر نفس طباع الأجانب الغربيين .

لقد كان الشاب ضيفا أو زائرا مقبولا للعائلة بحكم انه يعمل في جريدة أنور سمران قالت له يوما في كافتيريا الصحيفة : والديّ مرتاحان لصداقتنا

ابتسم وقال : وأنا مرتاح للحوار معه باللغة الأجنبية

ـ هو محاضر بها في الجامعة ، وقد اشتغل في جامعات بريطانيا قبل زواجه من أمي فهي نصف إنجليزية .. أبوها عربي مثلنا وأمها إنجليزية من شمال بريطانيا إسكتلندا

فقال مداعبا : أوه ! من أقارب الملكة .. أنا فكرت أنها كلها بريطانية كما سمعتك في مرة سابقة

ضحكت مثله وقالت : تقريبا ؛ ربما لم نكمل الحديث عنهما

فنظر إليهما زميل مكتبهما فقال : ما الذي يضحككما ؟

التفتت اليه مجدولين مفسرة : لما عرف أن أمي نصفها اسكتلندي قال إنها من أقارب الملكة الإنجليزية المعاصرة فضحكت وقلت تقريبا

فقال الزميل : أنت امك أجنبية!

ضحكت وقالت : نزار أنت لماذا تتسمع علينا ؟

ـ ضحككما لفت نظري ما انتم في المكتب كثيرو التمتمات

ـ أمي أبوها عربي عاش في إنكلترا وأمها بريطانية فولدتني أنا مجدولين .. عسى أن قلبك ارتاح

ضحك وقال : الآن فهمت وآسف

قال باهر : مشكلة هذه الكافتيريا قرب الموائد من بعضها البعض

قالت : كثر العاملين في هذه الجريدة .. هناك صحف لا تجد فيها سوى ثلاث اربع أشخاص

ـ مثل المجلات الصغيرة .. مجلة آخر الشهر زرتها .. مكتب المدير ومكتب السكرتيرة .. لأنها شهرية لا تحتاج إلى كادر كثير .. طابع على الالة الكاتبة موظف أرشيف ومدير التحرير ومراسل مكتب ؛ ليقدم الخدمة للزوار ومساعد لرئيس التحرير لينوب عنه أثناء قيامة بحضور مؤتمر صحفي أو ندوة أو مقابلة مع ناشط سياسي خارج مكتب المجلة

قالت : صحيح ! المهم لدينا الليلة حفلة ميلاد لأختي لندن .. البكر سميت باسم عاصمة إنكلترا لأنها ولدت فيها أثناء عمل الوالدين هناك

ـ خطيبة منذر الذي عرفتيني عليه ذات سهرة

ـ شبه مخطوبة يا باهر ! أبي يحب تزويجنا على الثلاثين مثل الإنجليز .. فطلبت أمي مني حضورك

ـ شكرا سأفعل لقد ارتحت للصداقة بيننا وتقبلتموني كصديق للعائلة بدون أي حرج يعني ابن عمك المحرر سيكون ضيفا الليلة

ـ أكيد هو يحلم بأن أكون زوجته يوما ما عندما يسمح الوالد العزيز

ـ حسنا ! لما نغادر مساء اليوم سترافقينني لشراء هدية تليق بلندن

ـ وأنا سأشتري لها هدية واشتري لك هدية بهذه المناسبة .. انتم تعملون أعياد لكم في البيت أو في أي مكان

ـ ونحن صغار كنا نفعل ذلك

***

جلست أم باهر تدخن في صالة الفيلا الخاصة بهم في احد شوارع حي النمل الذي يمتد جنوبا نحو كيلو متر حتى شارع الإمام جنوبا ؛ حيث تكثر فيه الفلل الحديثة على الطراز الأوربي ، وكان قد سبقها بالجلوس زوجها يدخن ويشرب الشاي عندما راوا باهرا يهبط درج الطابق الأول ، وهو يلبس بذلة فصلت من قريب ورائحة العطر الفرنسي تفوح من ثيابه وشعره ، وتتبعه شقيقته مرح ، فلما القى تحية المساء وتناول كوب شاي من يد أمه قال والده : كأنك عريس الليلة

رشف الشاي واشعل سيجارة فقالت مرح : لديه حفلة عيد ميلاد لندن

هتفت أمه : لندن .. ماذا تقصدين ؟

ضحكت وقالت : أخت زميلة له في الجريدة اسمها لندن بسبب ولداتها أثناء عمل والديها في لندن

ضحكت الأم والأب وقال نمر : يبدو انه كان معجبا بمدينة لندن ليطلقه على ابنته .. هي أخت نفس الفتاة التي شرفتنا مرة اسمها مجدولين يا إسعاد !

قال باهر : نعم ، هي زميلة مكتب الترجمة .. الآنسة مجدولين السمران .. دعتني لحضور الحفلة وانا انتظر مجيئها بسيارة لندن

قالت الأم : بنت لطيفة وبنت عائلة محترمة ، وبارك للندن ولأهل لندن .. هي اكبر منك بسنة فهمت منها ، ولها ابن عم في الصحيفة ينتظر خطبتها

قال باسما : قالت لك كل هذا

ضحكت مرح وقالت معللة : حتى لا تفهم أمي أنها تصاحبك للتتزوجك

قال نمر معجبا بها : هذه بنت ذكية يا باهر!

ـ جدا وبارعة في الترجمة وتعرف أوروبا بشكل مقبول

قالت الأم : نعم ، عاشت فترة مع والديها هناك بحكم عمل والديها هناك

قال الأب مداعبا : هذه قد قدمت لك تقريرا كاملا عن حياتها وحياة أسرتها
قالت الأم : إلى حد ما .. الكلام يجرجر بعضه وهي تحب الحديث عن أسرتها بكل فخر
قال باهر : لمست ذلك منذ اشتغلت معهم ، فهي اقدم مني بشهور في الجريدة .. وكلانا اصغر موظفين في المكتب الخاص بالترجمة الصحفية
قالت مرح : صوت زامور قرب البيت يبدو أنها وصلت
قالت الأم : بلغ تحياتي لها ولأسرتها واذا أتيحت لي فرصة سوف أتعرف على والدتها

***

كانت حفلة ميلاد لندن في صالة واسعة في فيلا والد مجدولين ، فزينت الصالة الورود والبالونات التي رسمت عليها وجوه مغنين وممثلين وصور لندن وأختيها ، وحضرت الأطعمة التي ستقدم للضيوف والشراب والحلوى وأشرطة الموسيقى ، وسيحضر الحفلة مصور لتصويرها على الفيديو وقالب الجاتو الكبير وحوله الشموع ذات الألوان السبعة .
لما حضر اكثر المدعوين بدأت الحفلة بتقديم الهدايا للمحتفل بها ، ثم تبعه الرقص ثم الشراب والطعام ، ثم انتقلوا لموضع الكعكة الخاصة بالحفل وأطفئت شمعة عيد الميلاد والشموع الملونة وغنى الجميع أغنية الميلاد عيد ميلاد سعيد ، وأكل الجاتو الخاص بكعكة عيد الميلاد ، ثم عادوا لصالة الرقص والموسيقى والأضواء الملونة والراقصة ، كأن الشخص في قاعة ملهى ليلي .
وكان باهر كأحد نجوم الحفل وقد قدم هدية للندن سمران ، وهي عبارة عن خاتم ثمين ، فتقبلته الفتاة وهي تقدم خدها لقبلة ، وتلقى الشكر من الأم والأب ومن مجدولين وغادر الفيلا بعد نصف الليل وهو في نصف حالة سكر

***

لما التقيا بالصحيفة في الصباح التالي قالت : لقد اعتقد بعض الزوار ليلة امس انك عريس المستقبل لي نسوا ابن العم
ضحك وقال : الزواج لم يأت وقته .. ويسرني مناسبة أبيك .. أين ابن العم المنتظر ؟

ـ فليبق ينتظر ابن العم .. لا أدري إلى متى سينتظر ! .. هو كلام ؛ ليس على قاعدة ابن العم بنزل العروس عن الفرس.. أتقبل بي زوجة ؟

ـ اقبل .. فأنت رائعة وجميلة ! ولكن الوقت لم يحن ، وسن الثلاثين بعيد على قانون العائلة ، ما الحكمة منه يا سيدتي؟

ـ لا ادري حقيقة ! ربما هو السن الذي تزوج فيه أبي وأمي أو ربما لقلة الولادات ..

صمت لحظات ثم قال : لا اعتقد .. المرأة تستطيع أن تحمل لأكثر من سن الأربعين

ـ ربما أيضا لصحة الأم ورشاقتها

ـ هذا ممكن ! فالرشاقة يقال عقدة الغربيين ؛ لأننا نسمع أن كثرة الولادات تؤدي إلى ترهل بدن الأنثى ونصحها وسمنتها اذا صح ذلك

ـ اسمع مثلك ؛ والسمنة منتشرة بين الجنسين ؛ ولكن قلة المواليد تقاليد شائعة بين الأثرياء والأغنياء وترى الرجل الفقير المحتاج يكثر من المواليد

ـ كان ذلك أيام زمان .. اعتقد للحاجة لهم في الزراعة والرعي .. أهل المدن لا يحبون كثرة المواليد

قالت : هذا كان يقال قديما .. اليوم الدراسة والجامعة تستهلك دخل الأسرة

***

كانت مرح نمر التي تكبر باهرا بثلاث سنوات موظفة في شركة صناعية تعمل في القسم الإداري للشركة الصناعية، وكانت خريجة كلية الأعمال كوالديها متخصصة في قسم الإدارة العامة كأحد أقسام كلية الأعمال ؛ حيث يمنح القسم درجة البكالوريوس في الإدارة العامة ودرجة الماجستير في تخصص الإدارة العامة ، فهي انتقلت للماجستير فور إنهاء البكالوريوس وكانت تشتغل في الشركة الصناعية لإعمال وأشغال منها الخزائن المعدنية والأسرة الطبية ومقاعد البلاستيك والحديد بأشكال متنوعة ، ومن أسباب عملها في هذه الشركة علاقة بنك والدتها بالاستثمار في هذه الشركة ، فتوظفت في الإدارة العامة للشركة ذات النشاطات المتنوعة فلما التقت ذات ليلة بباهر قالت : كيف كانت حفلة الميلاد ؟

ضحك وقال : ليست أول حفلة احضرها .. هي كغيرها موسيقى ورقص وطعام .. حفلة روتينية .. وأنت ما آخر أخبارك ؟ قالت أمي انك تنازعت مع صديقك وزميلك باسل .. ما القصة ؟

وضعت كأس الشاي وقالت : لم اعد يطيب لي السهر معه .. اصبح وقحا معي

قال باسما : لعله وجد جوا جديدا

ـ نعم ، يتغزل بصديقة لي أمامي دون أي أدب

ـ وموقف الصديقة

ـ ما صدقت أن واحدا يمازحها بألفاظ غاية في الوقاحة

ـ اغلب الناس تحب الكلام القبيح لإثارة المشاعر والإغواء

قالت : أتفعل ذلك ؟

غمره الضحك لسذاجة مرح فقال : كما يفعل الشباب .. والقاعدة من لا يعجبك ابحثي عن غيره .. مرة سلمت على صاحب لك كثير المرح فصحبته جيدة

ـ قصدك رستم

ـ عريس جيد لك

ـ وهل أنا ابحث عن عريس يا عاق

ـ ولماذا نصاحب الجنس الآخر ؟

ـ يعني مجدولين مشروع زواج

ـ مجدولين شبه مخطوبة يا حبيبتي .. مع انني لو اشجعها على الزواج مني لفعلت فهي غير مقتنعة بأنور ابن عمها رغم انه هو الذي الحقها بصحيفتنا ، وله علاقات نسوية مع غيرها ؛ لكنه ينتظر بلوغها الثلاثين حسب قانون الوالدين .. ولا تنسي انني استعد للسفر لبلاد الإنجليز .. اذا أحببت أن تري مقدار فوة علاقتك مع باسل قوي علاقتك مع رستم فهو مغرم بك جدا كما فهمت من حديثي معه .. مع انني لم احبه

ـ يا لك من شيطان !

قال : خبرة أثناء الجامعة .. الجامعة كما هي ميدان العلم والشهادات ميدان الحب والغرام .. شهادة ورقية وشهادة عاطفية .. فبعض الفتيات تتخرج مع الشهادة الورقية بشهادة زوجية

ـ هل علمت أن عريسا في الطريق لزهور ؟

ـ الدكتور حمدي

ـ من أين تعرف ذلك ؟

ـ لا نجلس جلسة إلا وتذكر اسمه مائة مرة .. وقد قيل .. من اعجب بشخص أو شيء اكثر من ذكره يا سيدتي !

ـ هكذا سمعت والديّ يتساران في اختيارها

ـ لو خيرت أنا سأرفضه دكتور فاشل ، ولا يصلح زوجا ومغرور مع فشله

ـ هل انقل لها وجهة نظرك ؟

ـ سمعتها مني ، لم اعجب به .. عينه زائغة وكثير البصبصة

ـ كيف عرفت ذلك ؟

ـ حضرت سهرة معهما دعتني إليها ، وعرفته اكثر مما عرفته بزيارته بيتنا

ـ ولماذا دعتك أنت ؟

ـ كنت بحاجة لاستشارة طبية من زملاء المستشفى الذين سيحضرون السهرة

***

استمرت الصداقة بين باهر والفتاة قريب من العامين حتى جاءت الموافقة لسفره لدراسة الماجستير والدكتوراه في الاعلام في كامبردج جامعة بريطانية ، وستقدم إدارة الصحيفة له عونا ماديا ليعود للعمل معها ووافق على ذلك العقد .

***

جامعة كامبرج أو جامعة كامبريدج هي ثاني أقدم جامعة على مستوى العالم الناطق

بالإنجليزية بعد جامعة أوكسفورد، وإحدى الجامعات السبع العتيقة في الجزر البريطانية. تقع الجامعة في مدينة كامبريدج بالمملكة المتحدة ، تأسست عام ١٢٠٩ وتعتبر الجامعة الأعرق على مستوى العالم في مجال العلوم الطبيعية والرياضيات والفيزياء.

خرّجت الجامعة بعضا من أهم العلماء في القرون الماضية من بينهم :واشهرهم إسحاق نيوتن نظرية الجاذبية ، تشارلز داروين نظرية التطور وغيرهم.

شكّل قانون جامعة كامبريدج لعام ١٨٥٦ الهيكل التنظيمي للجامعة وأدخل دراسة العديد من المواضيع الجديدة مثل اللاهوت والتاريخ واللغات الحديثة. في عام ١٨٤٧ ، انتُخب الأمير ألبرت مستشارًا للجامعة أصلح ألبرت مناهج الجامعة لتتجاوز تركيزها الأولي على الرياضيات والكلاسيكيات، مضيفًا التاريخ الحديث والعلوم الطبيعية بين عامي ١٨٩٦ و١٩٠٢ ، باعت كلية داونينج جزءًا من أراضيها للسماح ببناء موقع داونينج، وهو مجموعة مختبرات الجامعة العلمية لدراسة التشريح وعلم الوراثة وعلوم الأرض. خلال تلك الفترة، أنشأت موقع المتاحف الجديدة مثل مختبر كافنديش، الذي انتقل منذ ذلك الحين إلى غرب كامبريدج، وأقسام أخرى للكيمياء والطب

بدأت جامعة كامبريدج في منح درجات الدكتوراه في الثلث الأول من القرن العشرين؛ منحت أول دكتوراه في الرياضيات من كامبريدج في عام ١٩٢٤ ، بعد الحرب العالمية الثانية، شهدت الجامعة توسعًا سريعًا في الطلبات والتسجيل، بسبب النجاح والشعبية التي حصل عليها العديد من علماء كامبريدج.

وهي مدينة تقع في مقاطعة كامبريدجشير في شرق إنجلترا .تشتهر بجامعتها جامعة كامبريدج والتي تعد إحدى أعرق وأفضل الجامعات على مستوى العالم ، بالنسبة لأولئك الذين يعيشون حياة صاخبة في لندن. قد يبدو الهروب أحيانًا إلى مدينة أخرى أمرًا مغريًا للغاية . فإن سكان لندن الذين يتطلعون إلى القيام بهذه الخطوة لن يضطروا إلى الذهاب بعيدًا للعثور على السعادة والجو البارد. فقد تم تصنيف كامبريدج كواحدة من أكثر المدن برودة في المملكة المتحدة. وكما

تحتل كامبريدج أيضًا المرتبة السادسة من حيث السعادة وكذلك المرتبة العاشرة من حيث الرضا عن الحياة فهي تبعد عن لندن اقل من ساعة

***

قالت مجدولين : أتمنى لك رحلة موفقة ؛ لعلي افعل مثلك وأتحمس للدراسات العليا .. عندما يتحدد يوم السفر دعنا نحتفل ، لقد استمتعت بصحبتك خلال هذه المدة هل ستعود للعمل هنا كما فهمت من تفاهمهم الإدارة معك ؟

قال : لن يبقى مقعدي شاغرا أتصور .. وسيكون مركز عملي موقعا آخر

ـ هل الماجستير بنفس الآداب؟

ـ لا ، سيكون الماجستير وغيره في الصحافة حسب اتفاقي مع مجلس الإدارة

ـ أتمنى لك التوفيق .. هل لك علاقات نسائية ؟

ـ تقصدين الجنس

ـ نعم ، لم اركَ تحب الحديث عنه دائما تختصر الحديث عنه ، وفي بريطانيا الجنس حديث الشباب والشابات.. هناك شوارع للاتفاق على الجنس

ـ هذا في كل بلدان أوروبا الغربية والشرقية

***

في بريطانيا العظمى إنجلترا وويلز واسكتلندا وايرلندا الشمالية ، يعتبر فعل ممارسة الجنس كجزء من تبادل الخدمات الجنسية المختلفة مقابل المال أمرًا قانونيًا، ولكن هناك عدد من الأنشطة ذات الصلة التي تعد غير قانونية، بما في ذلك الإغراء في مكان عام والإغواء والقيادة البطيئة للسيارات في الشوارع المشهورة بانتشار المومسات إضافة إلى امتلاك أو إدارة بيت دعارة والقوادة أو تشغيل البغايا. يوجد في المملكة المتحدة قوانين لتنظيم العمل بالجنس، إلا أنها لا تطبق بصرامة، وظهرت بعض التقارير تفيد بأن قوات الشرطة في المملكة المتحدة تغض الطرف عن بيوت الدعارة .منذ ذلك الحين، ظهرت تقارير حول حملات لقمع بيوت دعارة

تعمل تحت مسمى «صالونات تدليك» في مدن عدة كمانشتسر ولندن وكارديف.

احتلت منطقة وستمنستر المرتبة الأولى بين مناطق السلطات المحلية في لندن من حيث عدد بيوت الدعارة، إذ وصل العدد فيها إلى ٧١ مقابل ٨ بيوت فقط في حي ساوثوورك .منطقة الضوء الأحمر الأساسية في لندن تقع في منطقة صغيرة تسمى سوهو .ومنطقة الضوء الأحمر في سوهو .تضم منطقة سوهو العديد من بيوت الدعارة ، المتاجر الجنسية، نوادي التعري و رقص الإغراء ، و تقوم الشرطة بمداهمتها بين الحين و الآخر. الجزء الصعب يكمن في إيجاد فتاة لمضاجعتها في سوهو. إذا واجهت مشكلة في إيجاد أحد بيوت الدعارة في سوهو، نود الإشارة أن سوهو تعرف ايضاً بإسم قرية لندن للمثليين.

***

تابعت مجدولين فقالت بابتسامة ماكرة : منذ التقينا لم تحاول التحرش بي .. ألم ارق لك ؟

ـ بل أنت فاتنة ويشتهيك كل رجل .. لكني لا احب العلاقات مع عزباوات

ـ تمارس الجنس مع متزوجات !

ـ قليل جدا .. فهذه غريزة لا يستطيع الإنسان نسيانها .. لقد تورطت مرة مع فتاة أيام الثانوية فكدنا أن نتزوج لمدارة الفضيحة .. فابتعدت عن كل عزباء ، وأمارس الجنس في فترات متباعدة فليس الجنس محرما في الأسرة قبل الزواج ، ولا اعتقد أن أختاي عذراوتان فلهن مغامرات من أيام المدرسة فكيف لما كن في الجامعة .. أنا اصغر أفراد الأسرة

ـ أنا لست عذراء يا صديقي ! والأسرة لا تهتم بالعذرية .. عاشرت شابا أول مرة في بريطانيا وانا مقل من الاتصال بالرجال حسب وصية والدي خشية الأمراض

ـ ابن عمك نام معك

ـ كيف عرفت؟!

ـ مرة سمعته يتفق معك بدون تجسس ؛ ولكني فهمت التلميح

ـ اعتقد بضع مرات ..عندما يقترب الرحيل سأقدم لك نفسي تمتع بها ؛ ولتبقى ذكرى بيننا

ـ أنت بنت

ـ بنت غير متزوجة صحيح ؛ ولكني كمتزوجة فأنا أحببتك لولا انك تصغرني بسنة

ـ سوف افكر

ـ لابنة عمي أخت أنور شقة استطيع استعارتها بعض الوقت .. هي ليلة واحدة لن تخسر الكثير ليلة تذكرنا ببعض

ـ لست بالفحل للعلم لكني ذكر كما يقال

***

ترك الشغل في الصحيفة واخذ يستعد للسفر إلى بريطانيا للالتحاق بالجامعة ، وقبل السفر بيومين تناول العشاء مع مجدولين واشترت خمرا ومسليات وركب بسيارة استعاراتها من أختها بحجة توديع الشاب ، وركبا المصعد إلى شقة بنت عمها قرب منتصف الليل ، ولما تفقدت الغرف وتأكدت من اختفاء بنت عمها ، وشربا بعض الخمر أخذت بالتعري لإقامة علاقة معه وما كادت تنهي عريها حتى رن جرس الشقة فاضطربت وأسرعت بلبس ثيابها بدهشة اكثر منه خوفا واقتربت من الباب وقالت : من ؟

ذهب ظنها أن ابنة عمها نسيت أنها أخلت لها الشقة فسمعت صوت أنور : افتحي

فتحت الباب فدخل فقال وهو ينظر لباهر : مرحبا باهر أنت هنا !

قالت : نحتفل بوداع الزميل

سكب شرابا وقال : سأشارككم الوداع .. أين زينة ؟

ـ لا ادري .. تركتنا وستعود وأنت من أتى بك إلى هنا ؟

ـ زينة اتصلت بي فقالت ابنة عمك في شقتي تحتفل بوداع زميل لكما

قالت بغضب وامتعاض : هيا يا باهر

ـ دعيني احتفل معكم

قالت : سنحتفل بمكان آخر ..لا تريني وجهك للابد .. تتجسس عليّ

ـ ولماذا أتجسس عليك ؟!.. هل أنا أول رجل نام في حضنك يا مجدولين ؟ أنا ابن هذا العصر

تناولت مفتاح سيارة أختها وتبعت باهرا ورمت عليه مفتاح الشقة

قال بحدة : مع الف قلعة ..

***

فطالب الماجستير في المملكة المتحدة يتخرج خلال عام واحد فقط في كثير من الأحيان ، تكلفة دراسة الماجستير في بريطانيا على حسابك الخاص في حدود ١٢٠٠٠ إلى ٣٢٠٠٠ ألف جنيه إسترليني بدون خصومات أو منح دراسية ، وتقدم العديد من الجامعات في المملكة المتحدة منحًا دراسية للطلاب الدوليين المؤهلين. وفرصتك للحصول على واحدة عالية جداً.

ويستغرق برنامج الدكتوراه في الجامعات البريطانية من ٣ إلى ٤ سنوات وهو بشكل رئيسي يعتمد على البحث. في السنة الأخيرة من الدراسة، يُتوقع من طلاب الدكتوراه كتابة أطروحة الدكتوراه وتقديمها إلى الجامعة، واجتياز امتحان الدكتوراه (PhD viva) للحصول على درجة الدكتوراه. هناك العديد من المنح الدراسية المخصصة لبرامج الدكتوراه في جامعات المملكة المتحدة. ولكن بشكل عام تتراوح تكلفة دراسة الدكتوراه في المملكة بين ١٦,٠٠٠ إلى ٢٥,٠٠٠ جنيه إسترليني سنوياً حسب البرنامج الدراسي، والتخصص، والجامعة .

يوفر مركز جامعة كامبريدج للبحوث في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية فرصا ممتازة للطلاب المهتمين بدراسة تخصص صحافة وإعلام. ويقدم المركز برامج دراسية شاملة في هذا المجال تجمع بين المعرفة النظرية واكتساب المهارات العملية، وإعداد الخريجين للوظائف الإعلامية المتنوعة.

***

سافر باهر نمر إلى بلاد الإنجليز للحصول على الشهادات الأكاديمية العليا واختار الإعلام والصحافة ؛ لأن رئيس تحرير الجريدة التي عمل فيها سيقدم له دعما ماديا للدراسة والعودة للصحيفة فبعد اجتماع بينه وبين رئيس التحرير ومحرر آخر شهر قبل المساعدة والدعم المادي . وتابع التحصيل كما خطط له مع والده ، وسكن مع زملاء مثله من دول عربية وإسلامية في سكن طلابي جماعي لتقليل من أجرة المساكن والانتفاع بها في أمور أخرى في رحلات سياحية ترفيه عن النفس ، وكان سكن الطلاب مختلط من الجنسين ، وفيهم الحسن والسيء ، كان النجاح تحصيل حاصل بالنسبة إليه ؛ لأنه يتقن الإنجليزية بشكل جيد ومثقف في الآداب الإنجليزية قبل الرحيل ، وكان التخصص في الإعلام والصحافة ، وتعرف مع الوقت على ليالي بريطانيا ولندن أو ما يسمى بحياة الليل ؛ فإنك تجد بعض الأحياء والشوارع كأن الدنيا نهار ولا احد نائم .

***

الحياة الليلية في لندن متنوعة وديناميكية مثل المدينة نفسها، حيث تقدم شيئًا للجميع، سواء كنت من محبي بارات الكوكتيل المتطورة، أو نوادي الرقص عالية الطاقة، أو الحانات التاريخية الجذابة. من شوارع سوهو الصاخبة إلى الأماكن العصرية في شورديتش، ومناظر النهر الشهيرة في وستمنستر وساوث بانك، تجلب كل منطقة نكهتها الفريدة إلى المشهد الليلي النابض بالحياة في المدينة. بينما تستكشف خيارات الحياة الليلية العديدة في لندن، تذكر أن تستمتع بمسؤولية وتنغمس في الثقافة المحلية. لا تقتصر نوادي لندن على الرقص والمشروبات فحسب؛ إنها أماكن حيث يمكنك تجربة الموسيقى الحية والعروض الفنية وتكوين ذكريات دائمة مع الأصدقاء، القدامى والجدد. سواء كنت أحد السكان المحليين الذين يعيدون اكتشاف جواهر المدينة المخفية أو زائرًا يخطط لرحلتك الأولى، الحياة الليلية في لندن ليست فقط عن الحفلات، بل تشمل أيضًا جولات ليلية توفر نظرة فريدة على المدينة، حيث يمكن لخدمات الكونسيرج

ترتيب جولات ليلية خاصة تتيح لك استكشاف أفضل جوانب حفلات لندن بالإضافة إلى معالمها السياحية المذهلة. من بين هذه الأماكن، يمكنك زيارة الحانات المخفية والتي تتطلب الدخول عبر ممرات سرية، أو الاستمتاع بعشاء خاص في أحد مطاعم لندن السرية التي تقع خلف الأبواب المغلقة.

لندن تقدم حفلات تناسب جميع الأذواق والفئات، مما يجعلها وجهة مفضلة لعشاق الموسيقى من مختلف الخلفيات تُعتبر لندن وجهة مفضلة للسياح العرب، مع توفر مجموعة واسعة من الخدمات التي تُلبي احتياجاتهم الخاصة .من خدمات الكونسيرج التي توفر موظفين ناطقين بالعربية إلى النوادي والمطاعم التي تُقدم تجارب متوافقة مع الثقافة العربية، تُعتبر حفلات لندن فرصة رائعة لاستكشاف حياة المدينة الليلية بأريحية تامة.

***

كانت مرح تشرب فنجان قهوة في مطعم الشركة حيث يستريح موظفي الإدارة واقترب منها زميلها باسل قائلا : مرحبا مرح

ـ أهلا أين فريدة عنك ؟

ـ لم تحضر اليوم لعلها مريضة

فقالت بصوت مبحوح : فجئت تتسلى فيّ .. اسمع وأرجوك ابعد عني .. الصداقة بيننا ماتت

ـ نحن زملاء عمل

ـ خلاص فلنبق زملاء عمل وبس

ـ ما زلت أودك واحترم صداقتك

ـ لا اعتقد صحة ذلك فأنت وفريدة تثيران أعصابي عند رؤيتكما ولا احب صحبتكما .

ـ نسيت عشرة سنة من السهر و ...

ـ أنت تبحث عن الجسد كما ثبت لي .. وأنا لست بائعة هوى

ـ أنا أحببتك فعلا وما زلت

رفعت صوتها فيه قائلة : أنت كذاب .. لا تكذب ففريدة حبيبتك اليوم .

ـ أنا مستعد للزواج منك اذا كانت القضية قضية جسد .. إنما هي بضع قبلات كما يحصل مع كل عاشقين

ـ بعض قبلات ومداعبات لولا أن كنت أسيطر على نفسي يا فارس الأحلام .. أنا أنهيت صداقتي لفريدة

اقترب رستم منهما وبعد التحية قال : كيف أنت يا مهندس! أين صديقتك فريدة ؟

صافح مرح وجلس وهو يشرب كوب القهوة الذي احضره معه قال باسل : أهلا رستم يبدو انك عدت لمرح جددت الحب !

ـ عدت ! ما هو نحن هنا ! أنت أيها الشاب سعيت لسرقتها مني بزعمك أنك محب

قالت صارخة فيهما : يكفي نحن في صالة طعام يا رستم في الشركة

قال رستم: سأخطب مرح قريبا يا سيد!

ـ هذا الأمر متطور بينكما بهذه السرعة سيطرت عليها

قالت بغضب : هو صديقي قبل لن أعرفك .. ولكن كانت علاقتنا ودية وصداقة عمل لم يكن بيننا علاقة حب كما فعلت بي أغرقتني بكلمات الغرام والوعود بالزواج فلما رأيت فريدة وتماشت مع غزلياتك ووقاحتك نسيت كلماتك لي .. ولما علم رستم بذلك قال نصحتك لا تصدقي كلامه .. فهو يعرفك لما كان معك في المصنع يا حضرة المهندس !

نهض باسل وقال : سأنصرف يا سيد رستم ! عرفت تلعب بعقلها وتكرهها فيّ .. مباركة عليك وهذا آخر كلام بيننا.. احترسي منه .. له قصة سيئة مع فتاة في احد المصانع قبل أن ينقل للإدارة هنا

قال رستم بغضب : قصة إيه ! .. مرافقة فتاة ليست قصة .. فهذا شيء طبيعي

ـ ستعرفها هي بعد حين .. المهم نصيحة أخيرة احترسي منه ؛ فهو ثعبان املس وداعا مرح

قالت : مبروكة عليك فريدة

خرج من القاعة ساخطا منها فقالت : ما هي قصة الفتاة التي يشير إليها؟

ـ سأحدثك عنها في مكان آخر .. فالإنسان أثناء العمل يلتقي بفتيات كثر .. طبيعة الحياة .. انني عرفت فتيات قبلك يا مرح .. هذا ما هو بسر

ـ صحيح لست أول من عرفت .

***

دخلت زهور نمر الفيلا عصرا بعد يوم عمل متعب في المستشفى الذي تعمل فيه من سنوات من بعد إنهاء دراسة ما يسمى السكرتاريا الطبية من التخصصات الحديثة قبل سنوات انتشرت في البلد .

***

السكرتارية الطبية هي فرع متخصص في المجال الطبي يهدف إلى توفير الدعم الإداري والتنظيمي للمؤسسات الصحية، ويشمل ذلك تنظيم المواعيد، وإدارة السجلات الطبية، والتواصل بين الأطباء والمرضى، والمساعدة في الجوانب الإدارية الأخرى .

جدولة مواعيد المرضى مع الأطباء، وإرسال تذكيرات بالمواعيد ، وإدارة التقويم، حفظ السجلات الطبية للمرضى، وتحديثها، وضمان سرية المعلومات. تسهيل التواصل بين الأطباء والمرضى، وتلقي استفسارات المرضى، ونقل المعلومات والتوجيهات والا رشادات المناسبة وكذلك المساعدة الإدارية في إعداد التقارير، وإدارة الفواتير، والتعامل مع المعاملات المالية .

أهمية السكرتارية الطبية: تساعد السكرتارية الطبية في تنظيم العمل داخل المؤسسات الصحية، مما يزيد من كفاءة الأطباء والموظفين.

تحسين تجربة المريض: من خلال تنظيم المواعيد والتواصل الفعال، تساهم السكرتارية الطبية في تحسين تجربة المريض.

دعم الكوادر الطبية: توفر السكرتارية الطبية الدعم اللازم للأطباء، مما يمكنهم من التركيز على الرعاية الصحية للمرضى.

مجالات عمل السكرتارية الطبية: المستشفيات :يمكن لخريجي السكرتارية الطبية العمل في مختلف أقسام المستشفيات. المراكز الطبية :يمكنهم العمل في المراكز الطبية المتخصصة. العيادات الخاصة :يمكنهم العمل في عيادات الأطباء الخاصين. شركات التأمين الصحي :يمكنهم العمل في شركات التأمين الصحي، حيث يقومون بإدارة السجلات الطبية وتنسيق الخدمات .

الخلاصة: تعتبر السكرتارية الطبية جزءاً أساسياً من أي مؤسسة صحية، حيث تساهم في تحسين الكفاءة التنظيمية، وتقديم الدعم للأطباء، وتحسين تجربة المرضى .وتوفر هذه الوظيفة فرص عمل متنوعة في مختلف القطاعات الصحية ، قد تتطلب درجة البكالوريوس في السكرتارية الطبية ٤ سنوات.ويمكن دراستها كسنتين فقط كمعهد

***

وجدت الأسرة تجلس في صالة الفيلا فحييت الجالسين وجلست تدخن مثلهم وطلبت أمها لها كوب الشاي ، فهم يحبون شرب الشاي في العصرية ، وكانوا يتحدثون عن الحياة والطقس فقالت الأم : هل صحيح ما قالته مرح يا زهور ؟

فالتفت لأمها : ما هو الصحيح الذي قالته مرحك؟

ـ انك صرفت نظر عن الدكتور المايع حمدي

قالت : مايع !.. صحيح انتهى ما بيننا

قال نمر : ما الذي حدث بعد قبولنا به ؟

ـ انتقل إلى مكان آخر ولغى موضوع الزواج

ـ وما دخل الانتقال بموضوع الزواج ؟

قالت مرح : يبدو انه وجد امرأة أخرى أكثر هوى به

قالت زهور : تقريبا .. وانا قد أتزوج قريبا

قالت مرح : جميل ماذا حصل ؟!

قالت بعد تنهد عميق : كان معنا زميل تحدث معي عن الزواج منه قبل ابتعاد حمدي واعتذرت منه ؛ ولكنه لما رأى ابتعاد حمدي المايع بعد انتقاله من مستشفانا عرض الأمر عليّ من جديد فقلت له سأفكر ، وأكدت له انه لم يكن بيني بين حمدي أي لقاء جنسي .. صداقة وتوافق أولي على الزواج .. وهو صدق ذلك وانا صادقة لم يكن بيننا علاقة زوجية ..

قال نمر مهتما : وما يعمل هذا الزميل المنتظر ؟

قالت : ممرض في قسم العناية الحثيثة اسمه مالك الأحمر

قالت الأم : وهل سيطول الانتظار ؟ اقتربت على الثلاثين وقد تجاوزتيها بشهور

قالت : اذا وافقت سيكون الزواج خلال شهور قليلة

قال : دعينا نتعرف عليه .. وحمدي انتهى إذن !

ـ انتهى وندمت على كل ساعة عشناها سوية .. لأنه هو الآخر على وشك الزواج كما قيل لي .. من لقطها أو التقطه اشطر مني

قالت الأم : هذا النصيب يا بنية !

***

عادت الحياة العاطفية من جديد بين مرح ورستم ، وأمسيا يقضيان السهرات والأفلام والمسارح بتنسيق بينهما ، كان المهندس يتودد لها بوله وغزل ؛ كأنها ملكة الحب في العالم ، حتى انهما أخذا إجازة لقضاء يومين على شاطئ البحر ؛ وكأن زواجهما اقترب موعده ، ثم تكرر السفر في أنحاء متفرقة من البلاد حتى تفاجأ يوما بأنها تلح بسرعة الزواج وانها ملت من العبث وحاول المماطلة فأخبرته بأنها حملت منه فليبادر بالزواج، فجن جنونه من هول الخبر وقال : تلدين ابنا غير شرعي .. أنت غدرت بي !

ـ لم اغدر بك حصل رغما عني .. وهذا نتيجة آية علاقة بين رجل وامرأة .. قمت بفحص طبي فأخبرت بالحمل .. فعلينا بالإسراع بالزواج يكفي عبث يا رستم ألم تعدني بالزواج لما عدنا لأيام الحب الأولى ؟ وأوهمتني أن الزواج قريب

قال متذمرا وساخطا : ابن غير حلال يحمل اسمي !

ـ وهل نحن نعرف الحلال يا حضرة المهندس ؟!

ـ عليك بقتل الجنين قبل الزواج

ـ حرام ، لا استطيع هذا مخلوق سيعيش .. لا أتحمل الجريمة وحدي .. ظللت تتسلل إلى جسدي حتى أصبحت زوجة غير شرعية

ـ سأفكر بحل .. الزواج بهذه الحيلة الرخيصة لا اقبله

ـ سأعترف لأهلي بالحمل

***

ظل التوتر بينهما لأكثر من شهرين وهو يفكر ويتوسل ويترجى بإسقاط الحمل ، وهي ترفض وتصر على الزواج الفوري حتى سمعت فجاءة انه استقال وغادر البلاد هاربا من تبعات فعلته واستسلامهما لرغبتهما الشهوانية ، وصدمت العائلة لما اعترفت لهم بما حصل بينهما من اتصال جنسي أدى للحمل ، وادركت أمها أنها فعلت ذلك متعمدة لتضغط عليه ليتزوجا فامتنعت وتوقفت عن أخذ مانع الحمل ، فسافر بها الوالد إلى أوروبا حيث يسمع فيها القانون بعمليات الإجهاض الجراحية .. وعادت محطمة نفسيا وبدنيا وطلبت إجازة بدون راتب بحجة المرض .

***

الإجهاض وهو انتهاء الحمل بخروج أو نزع الجنين من الرحم قبل أن يصبح قادراً على الحياة. والإجهاض يمكن أن يحدث تلقائياً بسبب مضاعفات أثناء الحمل فيسمى الإجهاض التلقائي. والإجهاض المستحث للحفاظ على الحالة الصحية للحامل يعرف بالإجهاض العلاجي، في حين أن الإجهاض المستحث لأي سبب آخر يعرف بالإجهاض الاختياري.

في حين أن الطب المعاصر يستخدم الأدوية والعمليات الجراحية للحث على الإجهاض. إن للشريعة والعرف والثقافة وجهات نظر حول الإجهاض تتفاوت من بلد لآخر. هناك جدل في كثير من البلدان حول مدى أخلاقية وقانونية الإجهاض.. انخفضت حالات الإجهاض في

جميع أنحاء العالم، وذلك تزامنا مع زيادة خدمات تنظيم الأسرة والتعليم وخدمات منع الحمل.

توجد عدة طرق للإجهاض المتعمد، ويتوقف اختيار الطريقة أساسا على حجم الجنين وعمره، يتم أيضا اختيار إجراءات محددة بناء على الشرعية والإقليمية، والأفضل للطبيب والمريض، ويكون الإجهاض عملية علاجية في الحالات التالية: إنقاذ حياة المرأة الحامل وتسمح به كل الدول في العالم حياة الأم مقدمة على حياة الجنين ، الحفاظ على صحه المرأة البدنية أو العقلي وتقبل به الكثير الدول خاصة غير الإسلامية ، تشوه الأجنة اذا ثبت ذلك طبيا ، حين يكون للجنين «نوعية حياة غير طبيعيّة » أي أنه يعاني من معوقات جسدية خطيرة أو مشاكل وراثية خطيرة أو عيوب ذهنيّة خطيرة. فمثلا سمح قانون الإجهاض في المملكة المتحدة لعام ١٩٦٧ بإنهاء الحمل في أي وقت إذا كان هناك خطر كبير بأن الطفل المولود يعاني من إعاقة خطيرة.

آثار الإجهاض تشمل هذه الآثار: نزيف شديد : النزف الشديد هو المشكلة الأكثر شيوعًا بعد الإجهاض، عادة ما يحدث النزيف الزائد نتيجة قطع المشيمة التي تبقى في الرحم وهذا ما يسمى الإجهاض الناقص، إذا تمت إزالة القطع، فسيتوقف النزيف غالبًا، كما يحدث النزيف أحيانًا بسبب عنق الرحم الممزق، والذي يجب أن تتم خياطته ليوقف النزيف.

ألم في البطن والتشنج بعد العملية : يمكن أن يحدث هذا أيضًا أثناء العملية، حيث أن معظم مراكز الإجهاض لا تستخدم سوى المخدر الموضعي فقط وبالتالي تبقى المرأة مستيقظة خلالها.

عدوى الرحم أو الدم : يمكن أن تنشأ العدوى من البكتيريا الشرجية المهبلية التي تتحرك خلال عنق الرحم المفتوح إلى الرحم، وكذلك البكتيريا التي تنتقل إلى مجرى الدم، كما يمكن أن تحدث العدوى أيضًا من المعدات غير المعقمة بالشكل الكافي وقد تسبب هذه العدوى فقدان القدرة على إنجاب أطفال في المستقبل وفي الحالات الشديدة قد تكون مهددة للحياة.

ضرر لعنق الرحم : من أجل إجراء الإجهاض، يجب أن يكون عنق الرحم ممتدًا بقدر كبير من القوة وإن إجبار عنق الرحم على الانقباض يمكن أن يتسبب في ضرر لا سيما لدى النساء

الأصغر سناً حيث قد تتسبب عدم القدرة على إبقاء عنق الرحم مغلقًا بما يكفي لحمل الأطفال في المستقبل .

تنذّب في الرحم : بسبب استخدام الأدوات داخل الرحم، يمكن أن يؤدي التنذّب إلى عدم القدرة على زرع البويضة الملقحة في الحمل في المستقبل بنسبة (٢ - ٥ ٪) ، وتجريف جدران الرحم قد يسبب ثقوبًا غير مقصودة ويؤدي إلى استئصال الرحم (إزالة الرحم) وأيضاً في الظروف القصوى قد يؤدي إلى حالة قاتلة محتملة تسمى التهاب الصفاق.

حالات الحمل خارج الرحم (حالات حمل ليست في الرحم، كما هو الحال في قناة فالوب) : تشير الدراسات إلى أن خطر الحمل خارج الرحم هو أعلى بنسبة ٣٠٪ بالنسبة للنساء اللواتي أجريت لهن عملية إجهاض واحدة و ٤ مرات أعلى للنساء اللواتي لديهن إجهاض سابق أو أكثر، ويمكن أن يسبب الحمل خارج الرحم العقم كما يمكن أن يكون قاتلاً.

العلاقة بين الإجهاض المتعمد والصحة العقلية هو مجال خصب للجدل .فلم تستطع الأبحاث العلمية أن تثبت علاقة سببية مباشرة بين الإجهاض وسوء الصحة العقلية، وإن كانت بعض الدراسات قد أشارت إلى أنه قد يكون هناك ارتباط. تعد العوامل التي كانت موجودة من قبل في حياة المرأة، مثل ارتباطهم العاطفي بالحمل، عدم وجود الدعم الاجتماعي، الأمراض النفسية السابق التعرض لها، والنظرة المحافظة حول الإجهاض، تعد كلها عوامل تزيد من احتمال معاناة المرأة من مشاعر سلبية بعد الإجهاض.

إن الآثار العاطفية التالية للإجهاض هي أكثر شيوعا من الآثار الجانبية الجسدية وأصبحت المشاعر التي يمكن أن تحدث بعد الإجهاض قابلة للتعريف بحيث سميت هذه الحالة باسم متلازمة الإجهاض (PAS) وهي شكل من أشكال تفاعلات الإجهاد اللاحق للصدمة.

الإجهاض المتعمد

ما يلي بعض من ردود الفعل المعتادة التي قد تحدث في الأشهر أو السنوات التالية للإجهاض (نادراً ما تعاني المرأة بعد الإجهاض من كل هذه الأعراض):

-الانطوائية (لتجنب الأفكار المؤلمة بعد الإجهاض حيث يعمل العديد من الأفراد الذين يعانون من الإجهاض على إيقاف تفاعلهم مع المحيط وقد يتخذ هذا شكل التخلي عن الصداقات والأسرة، خاصة إذا كان هؤلاء الأفراد جزء من تجربة الإجهاض).

-رفض الذات والشعور بالذنب (يمكن أن يخفض الإجهاض من غريزة الإنسان الأساسية لحماية طفله، مما يؤدي إلى شعوره بالذنب) .شعور حاد بالحزن والخسارة _سرعة الغضب- . الانشغال بالتفكير بالحمل مرة أخرى- .تجنب الأطفال أو النساء الحوامل- .عدم القدرة على تكوين روابط مع الأطفال الحاليين أو المستقبليين- .الخوف من أن يموت أطفالها في المستقبل .

-القلق والكوابيس- .البرود العاطفي- .عدم القدرة على الصفح عن الذات أو الآخرين (المتسببين بالإجهاض)- .زيادة تعاطي الكحول والمخدرات- .اضطرابات الأكل- .متلازمة الذكرى (التعلّق بتاريخ ولادة الطفل المجهض أو تاريخ الإجهاض)- .خواطر أو محاولات الانتحار.

في فترة ما بعد الإجهاض مباشرة، غالباً ما تبلغ المرأة عن شعورها بالراحة ومع ذلك تشير الدراسات إلى أن الآثار النفسيّة يمكن أن تكون أكثر عمقاً وخاصة عند النساء اللواتي لا يملكن أطفال بالمقارنة مع النساء اللواتي أنجبن من قبل، وتكون نسبة الوفاة وخاصة الانتحار عندهن أكبر.

تختلف أسباب وقوع الإجهاض المتعمد من إقليم لآخر. فقد قُدر أن ما يقرب من ٤٦ مليون حالة إجهاض تتم في جميع أنحاء العالم كل سنة. من بينهم، ٢٦ مليون حالة يقال أنها تحدث في الأماكن التي يكون فيها الإجهاض قانونيا؛ أما الـ٢٠ مليون الحالة الباقية فهي تقع في بلدان لا تقنن الإجهاض. تقدر النسبة العالمية بـ٢٦ حالة إجهاض متعمد لكل ١٠٠ حالة حمل معروفة.

***

رغم طبيعتهم المقلدة للغرب صدمتهم عملية الإجهاض ربما لحالة مرح النفسية الصعبة وحدوث النزيف لبضع أيام ، وقد سبق الحديث عن توقفها عن العمل بإجازة طويلة وكانت

تفكر باستمرار بالتحذير الذي تلقته من المهندس باسل ، وكيف لم تعرف تلك القصة السيئة التي أشار إليها عن رستم وكيف نسيت معرفتها ؟ أو لعلها تناست الحديث والاستفسار عنها بلهفتها للانتقام والزواج الذي وعدها به ، وكيف سمحت لنفسها بتسليم جسدها له عدة مرات رغبة بالحمل لإجباره على عقد الزواج ؟ وكيف أقنعت نفسها بتلك الوسيلة ؟ وكيف هرب من نتائج الحمل ؟وكانت تلوم نفسها اكثر منه ؛ لأنها هي التي قبلت بالسفر معه باسم النزهات وتغيير الجو ؛ فكانت أمها تقول لها وهي تدخل غرفتها : يكفي حزنا يا مرح .. ما كان لك أن تلجئ إلى هذه الطريقة السخيفة لإرغامه على الزواج .. ليس دائما تنجح نظرية وضع الناس تحت الأمر الواقع .. خاصة انك عرفتيه قبل معرفتك بباسل .. الحياة يجب أن تمضي وتعودي للعمل فالجلوس في البيت والهروب من الواقع لن ينسيك الأمر .. وكثرة الشراب ليست حلا .. الليلة ستزورنا زهور وزوجها .. فعليك أن تجلسي معنا لا يجب أن تبقي هنا .. أبوك يقول مآسي ونكبات الحياة لا تنتهي .. فعليك أن تعودي للحياة .. وهو يسعى لتزويجك لتنسي هم وقذر رستم الخبيث

قالت بحزن عميق : لقد حذرت منه ، ومن خبثه ؛ لكني نسيت مع حقدي على المهندس باسل وغدره بي وكذلك زميلتي الغادرة ؛ فكأنني انتقمت من نفسي

ـ اتفقت شقيقتك زهور مع طبيبة علاج نفسي ستزورك خلال أيام لمساعدتك في الخروج من هذه الأزمة .. وكان الإجهاض لابد منه يا ابنتي

ـ كان لابد منه .. اضطر لقتل نفس بريئة

ـ أنت المخطئة في خطتك القبيحة والساذجة .. اليوم فتيات الجامعات أو اغلبهن يأخذن حبوب منع الحمل .. لأنكن ضعيفات للأسف أمام الإغراء والجنس .. متأثرات بشعارات الجنس الأمن .. هذه بضاعة الغرب لنا

قالت بعصبية : الجنس الآمن من أين يأتي الآمن ؟ ولا يصاحبك شاب إلا من اجل الرغبة

ـ ولولا الرغبة والشهوة ما أنجبت امرأة .. لماذا تتعب نفسها بالحمل وضعف الصحة؟ ورغم

كثرة الموانع التي تنتشر بين النساء فعمليات الإجهاض لا تنتهي .. فعليك أن تقاومي .. قومي واستحمي قبل مجيء زهور سنتعشى معا

***

نفذت أوامر أمها فاغتسلت وغيرت ثيابها بثياب نظيفة ، ولا يستحسن أن تجلس مع زوج أختها بثياب البيت والبيجاما ، وسرحت شعرها ووضعت على بدنها العطر ، ونزلت إلى الطابق الأرضي حيث صالة الجلوس ، والقت التحية على والديها وجلست تدخن .

فقال نمر : نعم ، عليكي أن تعودي لطبيعتك المرحة وتنسين الأمر فلست أول من تخطئ .. والهروب من المشكلة ليس حلا .. أنت مثقفة وتطالعين الكتب والمجلات

قالت الأم : نعم ، علينا أن نعيش حياتنا بحلوها ومرها .. لابد من مواجهة مصاعب الحياة

قالت مرح : اشكر من قلبي وقوفكم معي

قال : هذا واجب التآزر واجب .. وها أنا قد تحدثت مع صديق ليحدث ابنه عن الزواج منك لتنسي الهم والغم وموت الجنين

قالت الأم : هذا للأسف ما يحطم نفسيتها ولكنها ضرورة ..

ـ ضرورة مؤلمة .. من يقبل فتاة حملت سفاحا يا أبي ؟ وأجبرت نفسها على قتل ابنها

قالت الأم : رغم قسوة الأمر يجب أن تنسي ..لا يجب أن يستمر الندم

قالت : هناك فرق كبير من تجهض بمرض وضعف وبين من تجبر على الخلاص منه

قال : وهل كنت ترغبين أن يعيش بدون أب بيننا ؟ هل كنت ترين أن المجرم رستم سيعترف به بعد زمن ؟ هل كنت ستتحملين عندما يسألك احد من أبوه ؟ ولو مازحا .. فالإجهاض هو الحل المناسب .. لو انه كان نتيجة اغتصاب سيتقبل الناس والمجتمع ذلك كما حصل مع فتيات الحروب في البلقان وغيرها

فقالت الأم : فقد قيل مليوني امرأة في المانيا أعقاب الحرب تعرضن للاغتصاب وكثير منهن حملن واجهضن بعد نهاية الاحتلال السوفيتي

***

تراوحت تقديرات أعداد النساء الألمانيات اللاتي تعرضن للاغتصاب على أيدي الجنود السوفييت إلى نحو مليوني امرأة ، وفقاً للمؤرخ وليام هتشكوك، في كثيرٍ من الحالات كانت النساء ضحايا للاغتصاب المتكرر، منهن من تعرضن للاغتصاب من ٦٠ إلى ٧٠ مرة .يُعتقد أن ١٠٠ ألف امرأة تعرضن للاغتصاب في برلين، وذلك استناداً لارتفاع معدلات الإجهاض في الأشهر التالية وتقارير المستشفيات المعاصرة للأحداث، مع وفاة ما يقارب ١٠ آلاف امرأة في أعقاب ذلك .وفيما يتعلق بالاغتصاب في ألمانيا، تُقدر وفيات الإناث بـ٢٤٠ ألف إجمالياً .يصف أنتوني بيفور ذلك بـ«أكبر ظاهرة اغتصاب هائلة في التاريخ»، وخَلُص إلى أن ما لا يقل عن ١,٤ مليون امرأة اغتصبن، فقط في بروسيا الشرقية وبوميرانيا وسيليزيا .وفقاً لنتاليا غيسي، كان الجنود السوفييت يغتصبون الإناث من سن الثامنة إلى الثامنة عشر.

كان الإجهاض الخيار المفضل عند ضحايا الاغتصاب، وتوفي العديد منهن نتيجةً : عن النزيف الداخلي بسبب الاعتداء عليهم بوحشية، وعدم علاج أمراض منقولة جنسياً بسبب نقص الدواء، وتنفيذ عمليات الإجهاض بشكل سيىء، وحالات الانتحار، خصوصاً عند الضحايا المصبن بصدمة نفسية اللاتي اغتصبن مراتٍ عديدة.

***

قالت مرح : التعرض للاغتصاب والزنا بينهما فرق كبير

قال : انتهى الأمر لحظات ضعف يا حبيبتي

دخلت زهور يتبعها زوجها مالك الأحمر الفيلا ، ولما رأت شقيقتها تجلس معهم صاحت بفرح : وجهك منور يا مرح !.. الف الحمد لله على السلامة .. أراك اليوم افضل من قبل أيام.

وقامت مرح واحتضنتها بحب وأخوة وود ، وكان زوج زهور قد سلم على حميه ولما انفصلن عن بعض صافحها قائلا : الحمد لله على السلامة يا مرح .. شدة وتزول

قال الأب : أهلا وسهلا تفضلوا بالجلوس .. ستمر عليها الطبيبة النفسية فهي بحاجة لعلاج

نفسي .. الصدمة كانت كبيرة من المجرم رستم

قالت زهور : نعم تم الاتفاق بيننا من أجلك أيتها الحبيبة ! ولسوف تنسين مأساة فقد الجنين مع الزمن

قالت الأم : كلنا أصابنا الألم مما حدث لها من خيانة وغدر

قالت زهور : نصحتك يا حبيبتي ألا تسلمي نفسك لها ولا تضعفين .. لا تبكي

قفزت صاعدة للطابق الأعلى فقال زوج زهور : ما زالت تجتر الألم .. لم تعد تتحمل مواجهة الأمر فالدكتورة أنعام ستخرجها بمشيئة الله من هذه المحنة .. ستأتيها هنا خشية انتشار القصة في المستشفى يا عم نمر .

ـ فهمنا ذلك من زهور .. ضعيفة في مواجهة القصة التي لن تنتهي بسرعة .. وأنا كلمت صديقا لي ؛ لعل ابنه يقبل الاقتران بها ؛ فربما بذلك تنسى القضية

قالت الأم : هي مصدومة جدا بعد العملية التي كان لابد منها .. عملية قتل الجنين اخف من العيش مع طفل انكره أبوه وحملت به أمه سفاحا

قال الممرض : صحيح .. مع الوقت ستنسى كما ينسى كل ألم ومصاب وسيصبح الحدث من الماضي

قالت زهور : سأصعد إليها .. هذا الحدث لا ينسى كما تعلمون بسهولة .. لعل الزواج يا أبي والإنجاب ينسيانها بشكل كبير الأمر الصعب .. أنا لمتها جدا لما صارختني بالحمل رغما عنه طمعا بحدوث زواج بينهما .. وقلت لها لو فعل ورضخ يا بنت الناس سيكون الطلاق بعد حين عندما يجد أنثى أخرى تضحك بوجهه سينسى ما فعلتيه معه .

***

قبلت وجنتي شقيقتها وقالت : يا بنت الإنسان لما يقدم على خطأ صغير أم كبير وهو بكامل وعيه عليه أن يتحمله بكل روح شجاعة .. فهل اذا سكتنا عن الحدث تشفين من الصدمة ؟

طرقت شغالة البيت الباب فأمرتها زهور بالدخول ، فدخلت تحمل كوبي قهوة وكؤوس ماء

وقدمت لكل واحدة منهما كوبا ووضعت الصينية على منضدة صغيرة ، وكما هي العادة بعد مغادرة الفتاة أشعلت كل واحدة سيجارتها وقالت مرح بيأس : ما زلت في حالة تعب وانهيار إنني أتألم بأنني كيف خدعت من كلامه وحبه وقرب إعلان زواجنا ؟!

ـ سيقع في شر أعماله سواء هنا أو في البلاد التي هرب إليها .. لا تكوني مثل النعامة كما يقال تدفن رأسها في الرمل .. لابد أن تخرجي للعمل

ـ لن أعود لتلك الشركة الشاهدة على حمقي .. كلهم يعرفون بفضيحتي وتسليم نفسي لرستم فسيشمت بي المهندس وزميلتي.. لقد حذرني من علاقتي معه ؛ ولكن الانتقام اعمى فكري

ـ ستجد لك أمي موضع آخر للشغل .. الأماكن كثيرة .. المهم تعاوني مع الدكتورة أنعام ستساعدك من الخروج من هذه المحنة .. وصدقي موت الجنين الحرام افضل من عيشه فعندما يكبر ويعير ستندمين على عيشه .. فالإجهاض هو القرار السليم غدا ستتأكدين من ذلك .. والعملية كانت في الخارج ، فهي محصورة بمن يعرف قصة الحمل

ـ بطنك منفوخة كم شهرا لك؟ الآن انتهت لكرشك .

ـ أنهيت الخامس ، وهي للعلم بنت

ـ وهل أنت سعيدة مع السيد مالك ؟

ـ لا توجد سعادة كاملة في الحياة الزوجية .. سواء الغضب والنكد من الحماة أو الأخوات فالمناكفة تحصل ، وبالمجمل كان الخيار الأفضل .. فرغم ما كان بيني وبين حمدي .. فهذا الشاب افضل منه مئات المرات بفضل الله .. لم اعرف عنه علاقات مع الطبيبات والممرضات كان بعيدا عن رؤيتي وسألت عنه فكلهن أثنن عليه الثناء الطيب ، وقلن علاقاته مع النساء ضعيفة .. فقط في ظروف العمل والمهام

ـ أتمنى لك كل سعادة وتوفيق

ـ وانا أتمنى لك المثل والزوج المحب .. فعليك بنسيان الغادر الخائن حتى تكوني سعيدة بزوج المستقبل

ـ صرت أخاف من الزواج .. من يرضى بامرأة قتلت جنينها عندما يعلم ؟

ـ ملايين من النساء يجهضن طوعا أو كرها .. فالأخطاء باستخدام الموانع واردة لكل بنات الدنيا عليك بالعمل والانشغال به .. فالعمل يساعد جدا على نسيان المآسي .. ولا تستغني أنثى عن الزواج يا مرح .. ليس من اجل الحمل ؛ بل من اجل الاستمتاع بلذة الزواج .. هذه غريزة موجودة فينا مثل الأكل .. وقالت لي أمي انك تكثرين من الشراب .. فالشراب والسكر لن يحل المشكلة هو هروب لبضع ساعات ثم العودة للذكرى الأليمة

ـ الطعنة كانت كبيرة .. دعينا نمارس الجنس نتدرب قبل الزواج وسيكون الزواج قبل شهر حزيران

ـ ما كان عليك أن تتركي حبوب منع الحمل

ـ قلقت من السخرية مني بعد الاستسلام للرغبة فقلت لعل الحمل يلزمه بوعده لي بقرب الزواج .. لكنه شيطان خبيث

***

تابع باهر الدراسة وانهى الماجستير وتابع دراسة الدكتوراه فلم يأخذ فاصلا قبل الدخول للدكتوراه ، وتلقى دعوة من صديقته مجدولين لحضور حفل زفافها من ابن عمها أنور وقد انتقلت من قسم الترجمة لتحرير القسم الاقتصادي بعد دورة لعدة أسابيع في إدارة قسم التحرير وقد سجلت في جامعة محلية لدراسة الماجستير أثناء العمل .

ارسل لها باهر هدية تليق بالزواج وتمنى لها النجاح في حياتها الزوجية مع أنور ، وكشف لها انه عمل صداقة مع طالبة ايرلندية وترغب به زوجا ولا تصدق أن رجلا عربيا يرفض الزواج ، وكشف لها أنها تزعم أنها ابنة رجل صناعة كبير في إيرلندا يقال إنها ابنة ملياردير ولكنه لم يلتق بأب ولا أم فلا يدير صحة ما اخبر به .. فهو متشكك من الادعاء ، فهي لم تدعوه لزيارة الوالدين والالتقاء بهما في حفلة تعارف ، فأرسلت اليه شكر على الهدية برسالة قصيرة وتمنت له التوفيق مع الفتاة الايرلندية ابنة الملياردير وأن عليه السؤال عن صحة الادعاء ممن يهتمون

بمثل هذه الشخصيات

***

التحرير هو عملية اختيار وإعداد الوسائط المكتوبة والمرئية والصوتية والفيلمية المستخدمة لنقل المعلومات. ويمكن أن تشتمل عملية التحرير على التصحيح والتكثيف والتنظيم وغير ذلك من التعديلات التي يتم إجراؤها بهدف إنتاج أعمال صحيحة ومتسقة ودقيقة ومتكاملة.

وغالبًا ما تبدأ عملية التحرير بفكرة الكاتب حول العمل ذاته، والتي تستمر في شكل تعاون بين الكاتب والمحرر أثناء إنتاج العمل. وبالتالي، يمكن أن يشتمل التحرير على مهارات إبداعية وعلاقات بشرية بالإضافة إلى مجموعة دقيقة من الأساليب.

توجد مناصب تحريرية متعددة في مجال النشر ، يمكن أن نرى مساعدي التحرير الذين يعملون تحت إمرة فريق عمل تحريري متقدم ومديرين يعملون تحت إمرة المحررين التنفيذيين الكبار. ويكون المحررون التنفيذيون الكبار مسئولين عن تطوير منتج من أجل إصداره النهائي. كلما صغر حجم المنشور، تداخلت هذه الأدوار.

يمكن أن يكون أكبر المحررين في العديد من المنشورات معروفًا باسم رئيس تحرير أو رئيس التحرير أو فقط المحرر بكل بساطة. ويمكن أن يحصل المشارك المتكرر أو صاحب المقام المرتفع في مجلة ما على لقب المحرر الشامل أو المحرر المساهم. وغالبًا ما يقوم محررو الأخبار من المستوى المتوسط بإدارة الأقسام أو المساعدة على إدارتها، مثل الأعمال التجارية والألعاب الرياضية والمقالات الخاصة. في الصحف الأمريكية، غالبًا ما يكون المستوى الأقل من أكبر المحررين هو مستوى المدير الإداري.

***

كان باهر يجلس مع زميل باكستاني في ملهى ليلي في سوهو لندن فكان ضياء يقول : أين صديقتك لين ؟

ـ غضبانة مني لأنني لا أريد السفر معها لإيرلندا لتعرفني على عائلتها

ـ مصرة على الزواج منك .. وهل والدها حقا ملياردير ؟ وتطارد شابا مبعوثا على حساب جريدة كان يعمل فيها

ـ هي تزعم ذلك ، ولا يظهر عليها الغنى كما تمتاز به بنات الأثرياء من اللبس والبهرجة والسيارات الفارهة

ـ لعلها تحمل فكر اشتراكي

ـ وماذا يعني ذلك ؟

ـ يعني أنها تكره والدها ؛ لأن الاشتراكية تجعل الناس سواسية في الثروة .. أو ربما محتالة

ـ محتالة وتدرس دكتوراه!

ـ منحة

ـ وماذا استفيد من الزواج منها ؟ لا شيء ، حاول أن تتقرب منها دكتور ضياء فأنا لا ارغب حقيقة بالارتباط بأنثى كزوج .. اكره الزواج .

ـ لماذا ؟ ألم تعاشر امرأة ؟

ـ لأني عاشرت نساء فلا احب الزواج .. ادخل البيت واجد عشيقا في البيت .

ـ لا تحب أن تعامل بالمثل

ـ تقريبا ! خاصة هؤلاء الأجانب الخيانة الزوجية كشرب الماء يقال

قال ضياء : قابلت نسوة في حياتي هنا من سنوات ، نساء متزوجات صورة يتركن بيوتهن في الليل ويتجولن في شوارع الدعارة للدعارة .. فسألت مرة امرأة منهن فضحكت وقالت : ستجده هو الآخر في حضن مومس .

ـ الجنس هنا يا ضياء سياحة وأنت الخبير بلندن أكثر مني بحكم انك درست البكالوريوس هنا .. تأتي الناس للندن من اجل الجنس والمتعة .. يتكلف التذاكر والفنادق لأجل ذلك

ـ هذا يسمى البطر في بلادنا وكفر بالنعمة

ـ المهم خلصني من لين قبل أن تخلص علي

ـ لقد رأتني كثيرا اجلس معك .. منيها بالزواج بعد الدراسة ثم سافر بدون علمها ستعيش الوهم والانتظار والنساء تصدق مثل هكذا تمنيات

***

اخذ ضياء يتودد ويزلف للين كلما التقيا ، وبعد حين قبلته اكثر من صديق، ووجدت به قبولا لها اكثر من باهر ، وصارت ترافقه في سهراته ومجونه ، وكان باهر معجبا من استطاعته إبعادها عنه فسأله يوما : كيف استطعت ذلك يا منحوس ؟!

ـ كثرة الحديث عن الاشتراكية وإظهار الكره للرأسمالية في كل جلسة ولقاء حتى ظنت أنني شيوعي من كثر حقدي على الرأسمالية ، ويبدو لي أن والدها رأس مالي كبير وسافرت معها لإيرلندا للتعرف على زملاء لها اشتراكيون وشيوعيون

ـ حقيقة أنت نجحت باللعب في عقلها .. هل حدثتك عن الزواج؟

ـ لم نصل لهذه المرحلة ؛ لكنني رغبتها بزيارة بلدي باكستان في وقت مناسب وتشجعت للفكرة

ـ يا لك من شيطان كنت أظنك فتى مسكينا!

ـ أنا مثلك لا افكر بالزواج قريبا حتى بعد الدكتوراه لن أتزوج مباشرة .. إن عشت سأتزوج إلا اذا عرضت عليّ الفتاة ذلك .. ولسوف أتأكد من غنى والدها ..فهنا كثير من الأثرياء والرأسماليين من أصول باكستانية وهندية فلعلهم يعرفون

ـ هل نمت معها ؟

ـ حصل .. كما فعلت معك.. هؤلاء يرون الجنس مثل الأكل لا غنى عنه وهم لا يعرفون دينا ولا زنا .. الرضا المهم من الطرفين فأنت لك سنوات تعاشر الإنجليز

ـ تمارس مع إحداهن الجنس والنهار التالي لا تعرفك ؛ كأنك لم تقض ساعات في شقتها وحضنها

ـ هكذا هؤلاء .. علاقة عابرة وانتهى الأمر حتى اذا التقيت بإحداهن في علاقة ثانية فهي لا تذكر انك اقتربت منها سابقا .. الجنس في أوروبا وأمريكا سياحة وتجارة مثل تايلند الاسيوية

ـ رحلة موفقة مع لين .. خلصتني من متاعبها

***

كان أنور يشارك في حفلة أقامتها الصحيفة في وداع عدد من صحفيها الذين أحيلوا على التقاعد بحكم السن ، وكان بجواره زوجته مجدولين وزميلة لكليهما فقالت الزميلة : متى ستتقاعد يد دكتور ؟

التفت إليها ضاحكا ووضع كأس العصير قائلا : سنتقاعد معا

ـ أنا لي عشر سنوات في الصحيفة

ـ أنا اكثر منك بثلاث سنوات .. لست كبيرا في السن إنما هو الإرهاق وبعض الأمراض جعلتك تظنينني كهلا لم ابلغ الأربعين بعد .. أنا تزوجت قبل سنتين من هذه النجمة الصاعدة في عالم الصحافة .

قالت : هي ابنة عمك .. كم عمرك مجدولين ؟

أطفأت مجدولين سيجارتها وقالت باسمة : لم ابلغ الثلاثين بعد .. وبيني وبين ابن عمي قريب من سبع سنوات

قالت : أنت شابة بالنسبة لجثته .. أنا اذكر حفلة زواجكم ..

قالت : صحيح وقدمت لكلينا هدية ذهبية وإكليلا من الورد

قالت : لم تنجبا بعد

ضحكت مجدولين : لا ، نؤجل الأمر .. وأنت كم طفلا عنك؟

قال ضاحكا : لم تتزوج بعد .. تبحث عن ذكر دائم

قالت الزميلة : الذكور تملأ الصحيفة يا دكتور

قال : يبدو انك لا تعرفينها جيدا مجدولين

ـ مجرد زميلة صحفية فقط

ـ سالي محررة في قسم الرياضة مع الدكتور إيهاب

قالت سالي : فات قطار الزواج .. واكتفيت بالعلاقات العابرة

قالت مجدولين : بصراحة هل جربت هذا العجوز ؟

قال : عيب الإحراج مجدولين

ثالت سالي : لا ادري ! قد يمر العام ولا أعاشر رجلا .. مجدولين الصحة لا تسمح بذلك لقد تعرضت لمرض جنسي بسيط فابتعد عني الرفاق .. أنا اشتراكية يا مجدولين لم اقتنع بالزواج منذ بداية الجامعة .. لا تقولي انك لم تعرفي غيره

ضحكوا وقال : ألم ينته الحفل سالي ؟

ـ انتهى الحفل من دقائق .. الكلام الذي حدث هنا فلا داعي لنشره .. إلى اللقاء

ونهضت مودعة فقالت مجدولين : أصحيح ما اعترفت به ؟

ـ لما اشتغلت هنا كانت تتعالج من الهربس أو ما يشبهه فمغامرتها هنا قليلة .. لن احلف لك انني لم اقربها ولكن أحببت مجاراتها في عبثها

ـ أنا عرفتها مجرد زميلة في الجريدة لم نعمل معا

ـ سمعت أن صاحبك في بريطانيا سيعود خلال شهور

ـ ممن سمعت؟

ـ في مجلس مع رئيس التحرير الدكتور عياش

ـ تواصلنا خفيف يا أنور هو أنا رافقته عندما كنا نعمل معا في مكتب الترجمة

ـ كنت لا احبه

ـ كنت تغار منه لا تضحك عليّ .

ـ هل نام معك؟

ـ ولا مرة لا يحب الجنس كثيرا

ـ هل يصدق هذا؟! تلك الليلة التي كنتما وحدكما في شقة زينة .. وخرجت زعلانة لحضوري المفاجئ

ضحكت وقالت : ألا ننصرف انتهت الحفلة .. أنا تلك الليلة رأيت سيارتك تقف بعيدا عن مدخل شقة زينة ؛ لكني أحسنت الظن بكما .. ولم يحدث بيننا أي علاقة، ولما خرجنا أرجعته لبيته وعدت لبيت الأسرة ، وكنت أنت أيضا بسيارتك قريبا من المبنى .. لست غبية ومغفلة

ـ لم يحدث لقاء بينكم

ـ لست خائفة منك فأنت تعلم نفسك وعجزك الجنسي يا أنور .. ولتطمئن لم أضاجع الشاب ولو مرة واحدة مع انه لا يمانع في ذلك لو أردت

ـ ليتني اصدق

ـ اسمع لقد التقيت بشبان قبلك وأنت تعرف ذلك وزينة أختك تعرف ذلك .. أصلا صدمت لما اخبرني أبي برغبتك بالزواج مني أول مرة ، ثم تقبلت الانتظار ؛ لأن الزواج لابد منه في النهاية من أي شخص قلت فليكن أنور

ـ أحببتك حبا صادقا ورغبتك زوجة إنما هي الغيرة .. تكلمت زينة عن مغامراتك مع اكثر من رفيق ، لم تحب لي الارتباط بك

ـ اعرف إنما هي ابنة العم وصديقة الجامعة ورفيقة النادي .. وأنت لك علاقات رغم الزواج لا تظن انني حمقاء وغبية يا حضرة الدكتور .. فغيرتك في غير محلها

***

المحرر السياسي

رجع باهر بعد اربع سنوات غربة في بريطانيا وعاد لبلده يحمل شهادة الدكتور في الصحافة والإعلام ؛ حيث تدرب في كبريات صحف ومجلات بريطانيا ، وأقامت له الصحيفة التي تكلفت بمساعدته ماديا حفلا كبيرا في احد الفنادق الفخمة ، وقد كان خلال سنوات الدراسة يكتب عمودا صحفيا في القضايا السياسية المحلية والعالمية ، وتقرر أن يكون احد مساعدي رئيس التحرير الدكتور عياش أسد الدين ؛ لأنه خلال سنوات الغربة تقاعد اثنين من المساعدين الكبار احدهم بسبب مرض صعب والأخر انتقل لرئاسة تحرير مجلة رياضية بدلا من رئيس تحريرها التاريخي بسبب موته فاصبح محررا كبيرا للقسم السياسي في الصحيفة اليومية .. فاصبح له مكتبا مستقلا وسكرتير وسكرتيرة لتنظيم وقته ومقابلته مع محرري القسم السياسي.

***

المحرر التنفيذي يكون أكبر المحررين مسئولاً بصفة عامة عن محتويات المنشور. والاستثناء في ذلك يكمن في الصحف الضخمة، التي يوجد بها في الغالب محرر منفصل للمقالات الافتتاحية وصفحات الرأي من أجل فصل الأنباء الإخبارية عن المحتوى التحريري.

ويقوم أكبر المحررين بتحديد معايير الأداء التي يجب الوفاء بها في المنشور، كما يقوم بتحفيز وتطوير فريق العمل. كما يكون مسئولاً كذلك عن تطوير ميزانية المنشور والحفاظ عليها. وبالتوافق مع الناشر ولجنة التشغيل، يكون أكبر المحررين مسئولاً عن التخطيط الاستراتيجي والتشغيلي. وبالتالي، يكون، من الناحية الفعلية، رئيسًا للجريدة، ويكون له تأثير كبير على محتواها.

يقوم المحررون في الصحف بالإشراف على الصحفيين وتحسين عملهم. ويشتمل تحرير الصحف على مجموعة متنوعة من الموضوعات والوظائف. ويشتمل هذا على ما يلي: رؤساء التحرير أو المحررون المشرفون، الذين يمكن أن يطلق عليهم اسم رئيس التحرير أو رئيس التحرير التنفيذي أو في بعض الأحيان المحرر فقط

المحرر الإداري والمحررين المساعدين أو الإداريين النواب (غالبًا ما يكون المحرر الإداري تابعًا في رتبته لأكبر المحررين)

يقوم محرر الطباعة بتصحيح التهجئة وقواعد اللغة، ومطابقة الكتابات مع إرشادات التنسيق. وقد أدت التغييرات التي طرأت على مجال النشر منذ الثمانينيات من القرن العشرين إلى إسناد كل عمليات تحرير الطباعة تقريبًا الخاصة بمخطوطات الكتب إلى محرري طباعة أحرار لا يعملون بدوام كامل لدى مؤسسات.

في الصحف ووكالات الأنباء، يقوم محررو الطباعة بكتابة العناوين والعمل على الأمور الأكثر أهمية، مثل ضمان الدقة والمصداقية والذوق. وفي بعض المناصب، يقومون بتصميم الصفحات واختيار القصص الإخبارية من أجل تضمينها . ويمكن أن يختاروا تصميم المنشورات والتواصل مع المطابع - أي أنهم يكونون بمثابة محرري إنتاج. ويمكن أن يطلق على هؤلاء المحررين لقب محرري النسق أو التصميم أو (كما كان مشهورًا في الماضي) محرري الشكل.

محرر صفحة الآراء والتعليقات الذي يشرف على تغطية صفحة الآراء والتعليقات. غالبًا ما يترأس هذا المحرر مجلس التحرير ويقوم بتعيين من سيتولى كتابة المقالات الافتتاحية. كما يمكن أن يشرف محرر صفحة الآراء والتعليقات كذلك على صفحة رسائل إلى المحرر أو على صفحة مقالات الرأي. وبدلاً من ذلك، فإن هذه المهام يتم تعيينها إلى محررين منفصلين للرسائل أو مقالات الرأي.

محررو الإدارات أو الأقسام ومساعديهم، مثل محرري الشركات والمقالات الخاصة والرياضة

محررو الصور أو الصور الفوتوغرافية

التحرير الفني يشتمل التحرير الفني على مراجعة النص المكتوب حول موضوع فني، وتحديد أخطاء الاستخدام وضمان الالتزام بالدليل الأسلوبي.

ويمكن أن يشتمل التحرير الفني على تصحيح الأخطاء اللغوية وأخطاء الهجاء وأخطاء الكتابة وأخطاء الترقيم وعدم الاتساق فيما يتعلق بالاستخدام وبناء الجمل والمصطلحات العلمية

الخاطئة وأخطاء الوحدات والأبعاد وعدم الاتساق في الأرقام الكبيرة والتناقض الفني وإزالة الالتباس الفني والعبارات المتعارضة مع المعرفة العلمية العامة وتصحيح الخلاصات والمحتويات والفهارس والعناوين والعناوين الفرعية وتصحيح البيانات وعروض المخططات في الأبحاث أو التقارير وتصحيح الأخطاء في الاقتباسات.

ومن الأمور المفيدة أن يكون المحرر الفني على دراية بالموضوع الذي يتم تحريره. وتمنح المعرفة «الفنية» التي يحصل عليها المحرر مع مرور الوقت أثناء العمل على منتجات أو تقنيات معينة ميزة إضافية عن الكاتب الذي بدأ للتو في تحرير المحتويات المتعلقة بهذا المنتج أو تلك التقنية. إلا أن المهارات العامة الضرورية تتمثل في الاهتمام بالتفاصيل والقدرة على الاستمرار في التركيز أثناء العمل على قطع نصية طويلة في موضوعات معقدة واللباقة في التعامل مع الكتاب بالإضافة إلى مهارات التواصل المتميزة.

المحرر السياسي في الصحف ووسائل الإعلام المُذاعة هو صحفي سياسي أول يغطي السياسة والشؤون المتعلقة بها للصحيفة أو القناة التي يعمل لصالحها. وقد يرأس فريق عمل كبيرًا من المراسلين السياسيين.

وفي مجال النشر، نظرًا لأن المحررين السياسيين يكونون من المحررين الأوائل، توضَع أسماؤهم عادةً على الأخبار التي عمل عليها في الواقع العديد من زملائهم المبتدئين، وذلك لمنح الخبر قدرًا أكبر من المصداقية والإشارة إلى منصب المحرر الأول في جهة النشر. والمحرر السياسي يجري في أحيان كثيرة لقاءات هامة مع رئيس الوزراء والشخصيات الهامة في الحكومة، ويغطي أحداثًا مثل المؤتمرات الحزبية.

غالبًا ما يُضاف اسم المحرر السياسي إلى القصص التي يكتبها زملاء أقل خبرة، وذلك لإضفاء مصداقية أكبر على القصة والإشارة إلى أقدميتهم في المؤسسة. عادةً ما يُجري المحرر السياسي مقابلات رئيسية مع رئيس وزراء الدولة وكبار الشخصيات الحكومية، ويُغطي فعاليات رئيسية مثل مؤتمرات الأحزاب.

***

دخلت مجدولين مكتب المحرر السياسي باهر تمر فبعد أن هنأته بالمنصب الكبير والمهم في الصحيفة ، وكانت قد قدمت له التهنئة بالشهادة ليلة حفلة العودة بالشهادة قالت : تستحق هذا المنصب فأنت تحمل شهادة كبيرة من بريطانيا ، لقد توقعت أن تستقر في بريطانيا بهذه الشهادة طلب لها القهوة وقال : عرض علي العمل في إذاعة البي بي سي .. لكن لم ترق لي الحياة هناك يكفي تلك السنوات .. لفت نظري أن زوجك العزيز أنور غير موجود في الصحيفة وعينت مكانه ابنة رئيس التحرير لويز عياش

ـ هل تعرفت عليها ؟ لم ترق لي .. كثيرة الإساءة للعاملين معها وحدثت اكثر من مشاجرة في قسم المحليات والأقاليم في قسمها .. وربما تصبح رئيستك

ـ هل من جديد ؟

ـ يشاع أوكد يشاع أنها ستكون مكان أبوها قريبا .. فقد دربت قبل مجيئك في القاهرة على رئاسة صحيفة كبرى ورسمية

ـ أنا بعيد عن ذلك القسم أنا لي التحرير السياسي ومقابلة الشخصيات الرسمية ولي إشراف على قسم الترجمة حول ترجمة مقابلات الشخصيات الكبيرة في تلك الصحف والمجلات العالمية أين ذهب أنور؟

ـ بعد مغادرتك البلاد لم يعد يعجبه سلوكي وتحرري اكثر من اللازم (وضحكت) ظن انه الوحيد في حياتي .. ظن انني اشتغل عاهرة في نادي ليلي أو كرخانة ..فضغط على والدي هو وأبوه وتزوجنا كما تخبر ، فقبل والدي ورضخت للزواج أنا الصغرى تتزوج أولا وقبل قانون الثلاثين .. وإثر نزاع بسيط مع لويز استقال ، ويعمل في مجلة أنشأها مع بعض زملاء الصحافة

ـ هل ولدت منه ؟

ـ رفضت الفكرة إلا بعد خمس سنوات على الأقل وقد تمتد لطول العمر لم أر أن العمل والحمل يتوافقان .

دخلت القهوة وقدمت لهما واشتعلت السجائر ولما انتهت من شربها أعادت التهنئة وانصرفت بكل هدوء ، والقت التحية على مساعد باهر والسكرتاريا وهي تبرر : كنا زملاء مكتب الترجمة قبل سفره آسف على إزعاجكم

***

كل بداية عمل يجتمع رئيس التحرير عياش بمساعده الأول ورؤساء الأقسام للنظر في خطة العمل اليومي ، هل تكون كما وضعت نهاية كل يوم عمل أم هناك أي تعديل عليها بحسب الأحداث والأخبار ؟ فالصحف الكبرى في كل بلد تعتمد على وكالات الأنباء المحلية والعالمية التي تنقل أخبار كل سيء يحدث على مستوى العالم ، ثم ينصرف الجميع إلى مكاتبهم لإدارة العمل اليومي ، حتى تصدر الصحيفة في موعدها المقرر ، ولم يعد باهر يجلس في كافتيريا الجريدة إلا مرات قليلة لرؤية شخص ، فكانت تضطر مجدولين إلى زيارة مكتبه لبضع دقائق بحجة صديق مكتب الترجمة ، ولم يعد الشاب يعود للبيت إلا متأخرا عندما تذهب الصحيفة إلى الطباعة ، لأنه ربما يحدث طارئ قبل صدور الجريدة بإلغاء خبر بإلغاء إعلان بإضافة خبر عاجل خاصة الأخبار السياسية والمقابلات المهمة ؛ ربما يطلب تأجيل نشرها أو تعديل عبارات منها قد تسبب مشاكل للقيادة السياسية والنظام الحاكم ، فلم يعتد يستمع الشاب بالحياة الاجتماعية كالسابق فهناك تعاون تام مع المدير والمساعدين لبقاء الصحيفة قوية ونشطة لدى القراءة والمشتركين فيها ؛ فلذلك لما كانت مجدولين أو غيرها بدعوته لعيد ميلاد عيد زواج يرسل الهدية بدون أن يذهب بشخصه ، فقبل مرة دعوتها لعشاء في مطعم احد الفنادق الكبيرة في البلاد بحكم اخذ إجازة مدة يومين لوعكة صحية أصابته فقبل الدعوة ، ولما انتهيا من العشاء انتقلا لمقهى الفندق حيث تشرب القهوة وغيرها فقالت : كانت فرصة أن نأخذ راحتنا بالحديث فالعمل يشغل كل الوقت

فقال : صحيح لتبقى الصحيفة نشطة على المرء أن يضحي بالكثير من وقته والأجر مرتفع

فقالت : كيف كانت بريطانيا أو قل نساء بريطانيا ؟

ـ حياة بهيمية خاصة الليل .. سكر وزنا وتحشيش .. وفيها فتيات من كل العالم باسم السياحة والتعرف على لندن شيرلوك هولمز وأجاثا كريستي وغير من الأدباء الكبار .. الإنجليز استعمروا الدنيا .. وكما كنت هنا مقل من تلك العلاقات ؛ فلست ملاكا .. المشكلة الأمراض الكثيرة رغم استخدام واقيات الجنس وأنت ما أخبارك مع السيد ؟

ـ علاقة باردة .. بعد الزواج بفترة قلّت الاتصالات الجنسية اذا تقصد السؤال عن ذلك .. اشعر بأنه مريض أو انه يمارس علاقته خارج البيت .. فهو لم يكن طاهرا قبل زواجنا .. حتى مرات افكر بطلب الطلاق ؛ لكن استحي من أبي وعمي

ـ حسب ما نقرأ ونكتب ونترجم الطاقة الجنسية تضعف بسبب القلق والتوتر والأمراض البدنية فلذلك تنتشر منشطات الجنس لدى الطرفين

ـ ترجمت أبحاث كثيرة في هذا الموضوع العجيب .. أما آن لك أن تتزوج !

ـ سوف يكون ذلك آخر المطاف .. لي أخت ستتزوج قريبا والمأساة أنها ستتزوج رجلا متدينا ولا اعلم كيف قبلت به ؟!

ـ كيف أتى إليكم ؟

ـ القصة أن أختي هذه حملت سفاحا من احد رفاقها واضطرت لعمل عملية إجهاض في بولندا أو بلد أوروبي ؛ حيث يسمح القانون بذلك وتبع الإجهاض نزيف مخيف أنا كنت في بريطانيا ولما شفيت منه ومن تبعاته قرر أبي أن يبحث عن زوج يقبل حالها وما آلت اليه .. فبعد أن عجز أن يجد الذكر الذي يقبل بها .. قام قريب لنا بالحديث مع احد رجال الدين أو شيوخ الدين وشرح له قصة مرح .. فاستطاع أن يجلب له مدرسا للتربية الدينية في المدارس وهو مطلق مرتين فقبلت به مرح وقبلت بالتدين وترك ملابس الإغراء والإغواء كما يقول القريب أي أن تلبس ملابس المتدينات وقبلت ذلك فهي تعبت بسبب قتل الجنين نفسيا وبسبب العملية وفقد الدم بسبب النزيف

ـ موقف صعب وكيف سمحت لنفسها بالحمل ؟

ـ هي لم تكشف للأسرة ذلك تلك الأيام ؛ لكنها كما قالت زهور الأكبر منها ربما أرادت إجبار رستها بالزواج منها لدرء الفضيحة وهي كانت متلهفة عليه كزوج

***

كان يدرك مغزى احاديث مجدولين عن زوجها وعجزه الجنسي هل هو حقيقي أم هي دعوة للنوم معها ؟ ولكنه كان يهمل تلك الإشارات ويجعل نفسه في واد الشغل والواجبات حتى أنها أخذت تبعد عنه رويدا رويدا وتبحث عن أصدقاء وادركت أن لا فائدة من إغوائه ومطاردته وكانت في هذه الفترة تتقرب منه الدكتورة لويز ابنة رئيس التحرير عياش واضطر من مسايرتها في حفلاتها التي كانت تأتيه باسم والدها وبعد اربع سنوات من العمل في الجريدة تخلى الرئيس عن التحرير وعينت لويز للمنصب الكبير ابنته الدكتورة لويز عياش التي كان يعدها لإدارة التحرير مما سبب امتعاض لدى كوادر اقدم منها واكبر سنا ، وقامت بعد حين يسير بتغيير نظام صنع الجريدة ؛ فكان من نصيب باهر أن يكون المساعد الأول لها وهناك عينت دكتورة في السياسة والإعلام مساعد ثاني مما تسبب في استقالات لعدد من الكوادر ورؤساء الأقسام وممن استقال الدكتورة مجدولين وأنشأت دار نشر ؛ كما أخبرت الدكتور باهر وطلبت منه المشاركة فاعتذر بالشغل مع لويز الرئيسة للجريدة التي كانت تحب مشاركته في كل مقابلتها مع كبار شخصيات البلاد وتسهر معه بعد كل لقاء في فندق أو شقة خاصة لها ؛ فكانت عشيقة له وقبل بالوضع ، اجريا مقابلة مع شخصية سياسية وساقته إلى شقتها مخدع الغرام وقالت : أبي يرغب بأن يراني زوجة

ـ كل أب يرغب بزواج ذريته

ـ لماذا لا نتزوج ؟

ـ لا اصلح أن أكون زوجا ..

ـ تصلح أن تكون عشيقا فقط

ـ أنت تريدين ذلك ؟ الزواج شكل آخر للحياة

قالت : احتاج لزوج كمنظر أمام أبي

ـ هناك من يقبل لويز أما أنا فابغض الزواج والأطفال

ـ في الجريدة

ـ في الجريدة وخارج الجريدة ستجدين احدهم

ـ والغيرة

ـ ليس كل الرجال اليوم تغار .. فكثير منهم يغض النظر .. فزوج مجدولين كان منهم

ـ صحفية القسم الاقتصادي المستقيلة

ـ نعم ، زوجها كان رئيس قسم الأقاليم وهو عينها في الصحيفة قبل سنوات

ـ لا يغار

ـ كان يغار ، ولما تزوج اكتشف انه عاجز عن تحقيق رغبات الزوجة .. فيسكت عن غرامياتها

ـ وماذا عن الدكتورة سميحة ؟

ـ لطيفة تبحث عن زوج عرضت علي الأمر قبلك

ـ أتعرف سرنا ؟

ـ لا احد يعرف علاقتي الخاصة بك حسب علمي أنا .. ولا اعتقد أني العشيق الوحيد في حياتك فأنا لي زمن قصير في البلد

ـ طبعا هل كنت تظن انني عشت انتظرك ؟ فأنا في الفترة السابقة عندما عملت في قسم الترجمة لم اكن أعرفك جيدا ؛ وربما مر اسمك عليّ مرور الكرام ..عشرات الموظفين في الصحيفة

ـ اذا كان لك صديق مقرب وهجرته قد يعلم بعلاقتنا

ـ أنا لا اخشى أحدا .. هل ترى أن أبي يريد زواجي لسماعه شيئا ؟

ـ ممكن .. لابد من شكل زوج مثل زوج مجدولين

ـ هل عاشرتها؟

ـ لا ، لم تتح لي الفرصة رغم قبولها بالفكرة

واستمر الحال خفيا اكثر من سنتين حتى كشف الأمر للدكتور عياش ، واعترف له باهر بما بينه وبين ابنته من علاقة جنسية بضغط منها ، فتم طرده من الصحيفة ، وكان قبل انكشاف قصته مع لويز الدكتورة الجديدة في رئاسة التحرير سميحة لما علمت بعزوبيته عرضت عليه الزواج وكاد يوافق ليبتعد عن لويز فقد تعب منها وملها إلا أن لويز وقفت ضد ذلك ، فقالت الدكتورة سميحة : لا تريد زواجنا ألم تمل منك ؟

ـ لم تجد الزوج الشكلي كما أخبرتك من زمن ، كلهم يخشى من الوالد عياش رغم استقالته عن الجريدة ؛ لكنه يشرف عليها من بعيد من البيت

ـ لابد من حل لإبعادها عنك

ـ عاجز عن حل معها ، ولا يمكن أن أتزوجها ..

قالت : هل أتصرف أنا ؟

ـ ماذا ستفعلين ؟

ـ ستعرف في حينه

مما دفع سميحة بكشف الأمر لوالد لويز لأنها عرفت منه بعلاقته الشخصية برئيسة التحرير واصبح عشيقا لها ، فجن جنون عياش وحتى رفض فكرة زواجه من ابنته الخائنة وأجبرها على الزواج من ابن صديق له ، ثم تبين أنها حامل قبل عقد القران واتهم بأنها حامل من باهر المطرود ففصلت من رئاسة التحرير للسفر إلى أوروبا لإسقاط الحمل السفاح ، وانكر باهر لوالدها بأنها حامل منه وانه كان يتعاطى ابر منع الحمل منذ عرف النساء في بريطانيا خشية حصول مثل هذه التهمة من البغايا وغيرهن

فقال عياش : كيف رضخت لنزواتها ؟

ـ الوظيفة ! وهل سأقول لك ابنتك عشيقة لي .. ولست أول صيد لها يا دكتور! وهي كانت تزعم انك تعرف بفجورها وهوسها بالرجال

ـ أنا كنت اعلم! من أين لي أن اعرف وكل وقتي مع الجريدة والتحرير

ـ فاستسلمت لإرادتها ورغباتها يا دكتور

ـ عجيبة حياة فتيات العصر

ـ والحمل لم يكن منك

ـ لم يكن مني ؛ لأني كما قلت لك قبل هذا اللقاء انني منذ عرفت النساء في لندن وأنا استعين بإبر منع الحمل باستمرار ، واستخدم الواقي خشية الأمراض المنقولة بالمعاشرة

ـ وما مهمة هذه الإبر ؟

ـ مهمتها إضعاف هرمونات الجنس وقتل ملايين المنويات حتى لا يحدث الحمل

ـ هذا تعلمته في أوروبا

ـ صحيح ! النساء يملأن الدنيا والإنسان لديه شهوة

ـ لديه شهوة .. وهذه الشهوة تحرق الأسر والمجتمعات

ـ دافع خرج من عقاله

ـ لولا الفضيحة المدوية التي هزت الصحافة لأبقيتك في الجريدة .. أنت صريح يا دكتور باهر

ـ لا احب اللففة والدوران يا دكتور عياش

***

إبر منع حمل للرجال هي تعمل على تثبيط إنتاج الحيوانات المنوية أو تعطيلها .تهدف هذه الإبر إلى تنظيم النسل لدى الرجال وتوفير خيار إضافي لمنع الحمل بجانب الوسائل التقليدية .

بعض الإبر تعمل عن طريق تثبيط إنتاج الحيوانات المنوية في الخصيتين، مما يقلل من عدد الحيوانات المنوية في السائل المنوي وبالتالي يقلل من فرص الحمل .

هناك تقنية أخرى تتضمن حقن مواد هلامية في القنوات المنوية .تلتصق هذه المواد بجدار القنوات وتؤدي إلى تشويه الحيوانات المنوية، مما يجعلها غير قادرة على تخصيب البويضة .

بعض الإبر تحتوي على هرمونات مثل التستوستيرون أو هرمونات أخرى تعمل على تنظيم إنتاج الحيوانات المنوية أو تثبيطها .

الإبر الهرمونية: تحتوي على هرمونات تعمل على تنظيم إنتاج الحيوانات المنوية أو تثبيطها .

إبر المواد الهلامية: تُحقن في القنوات المنوية لتعطيل الحيوانات المنوية .

تظهر الدراسات أن إبر منع الحمل للرجال فعالة في منع الحمل، حيث تصل نسبة فعاليتها إلى حوالي ٩٥٪ في بعض الحالات .

تعتبر بعض الإبر ذات مفعول مؤقت يزول بعد التوقف عن استخدامها، بينما قد يكون البعض الآخر له تأثير طويل الأمد .

قد تسبب بعض الإبر آثارًا جانبية مثل الاكتئاب، اضطرابات المزاج، آلام العضلات، وحب الشباب. قد يحتاج بعض الرجال إلى التوقف عن استخدام الإبر بسبب هذه الآثار الجانبية .

***

وسافر بعد وقت قصير لقضاء إجازة في بلاد مصر وذلك بعدما عولجت قصة عشقه للويز وحملها المفاجئ له ولأبيها ، ولما عادت لويز للبلاد اعترفت لأبيها ممن كان الحمل وبرأت باهرا وتبين لأبيها أن لها عدة عشاق من الجريدة وكل واحد لا يعرف عشيقها في الصحيفة ، كانت عاهرة بامتياز كما قيل عنها ، وهناك عشاق ممن التقت بهم من الشخصيات السياسية والقيادية ورفضت ذكر الأسماء فقرر والدها تسفيرها للعيش في أمريكا طالما هو حي يرزق فقبلت ووعدها بمساعدتها ماليا .

قضى باهر قرابة ثلاثة اشهر سياحية في مصر العربية بين أفلامها ومسارحها وسياحتها ، وبعد عودته من مصر سعى بعض زملاء باهر في الصحيفة إلى عودته إلى العمل فيها فاعتذر واستقر في شقته في حي والده حي النمل ، وجددت سميحة الاتصال به للزواج فقال : بعد كل ما فعلتيه تطلبين الزواج مني !

قالت : أنا فعلته من أجلك ؛ لتخليصك منها كما زعمت لي بانك لا تستطيع البعد عنها إلا اذا تركت هي الصحيفة

ـ أتمنى لك التوفيق أنت دمرتيني وكرهتيني في بالصحافة وجنونها

ـ ماذا ستفعل ؟أنا مستعدة للاستقالة منها

ـ ها أنا أعاقر الخمر والعب الكوتشينة مع بعض الرفاق

ـ فلنبدأ حياتنا معا

ـ لا استطيع أن أكون زوجا طبيعتي ماتت

***

قضى سنة حتى استطاع نسيان الفضيحة التي المت به من وراء لويز عياش ، واتصلت به مجدولين مرات ليعمل معها فطلب منها نسيان رقمه واسمه ، وبعد سنوات من القعود بلا عمل وبلا زواج وبلا أطفال طلب العمل كمدرس في احدى المدارس المغمورة إلى حد ما ، كانت المدرسة الصغيرة في احد اطراف المدينة الكبيرة اسمها مدرسة زهرة الشمس حتى انه تعجب من الاسم وقال لنفسه : لعلها دوار الشمس . التحق موظفا فيها بعلاقة من صديق له بعيد عن الصحافة والإعلام فقابل المدير عبد الله إسلام ووقع معه عقد تدريس مادة اللغة الإنجليزية لطلاب المرحلة المتوسطة ، ولم يكن عدد طلاب الفصل كثيرا اقل من ثلاثين طالبا ، وكانت الجريدة لما جاء من بريطانيا وعينته مدير تحرير القسم السياسي أهدته سيارة يابانية حديثة مديل نفس سنة التعيين فكانت وسيلته للوصول لتلك المدرسة ، هو بعد فضيحة لويز لم يقرب الصحافة ورفض كل العروض من المجلات والصحف الأقل قوة وحتى رفض كتابة مقالات لها .

كان ينطلق مبكرا إلى مدرسة زهرة الشمس رغم سهراته البيتية في اللهو والسكر ، وكما يعرف من يعمل بالتدريس هناك غرفة خاصة لجلوس المعلمين أثناء استراحة الطلاب أو أثناء حصص الفراغ للمعلم ، ذات نهار وهو يستريح من حصة في انتظار حصة قادمة كان يجلس معلما آخر اسمه سلمان معلم علوم ، قدم لهما خادم المدرسة القهوة فقال سلمان : علمت من المدير بانك كنت تعمل سابقا في الصحافة وانك هجرتها لتعمل في التدريس

نظر باهر في عينيه وقال : صحيح عملت حوالي عشر سنوات فقط

ـ وهل التعليم والتدريس افضل؟

ـ لا أقول ذلك ، حدثت لي مشاكل فاعتزلت الصحافة ومغامراتها

قال : وعجبت أيضا انك اعزب أم كنت متزوجا وطلقت

ـ ما زلت اعزب يا أستاذ سلمان المدير قال لك ذلك

ـ سألته مرة الأستاذ باهر أبو ماذا ؟ فقال لم يتزوج بعد ولم يصير أبا فلان وذكر لي انك تجاوزت الثلاثين

ـ لم اجد كما تقولون بنت الحلال

ـ عندي بنت الحلال .. أنا من سكان الريف .. بنات الريف اكثر حياء من بنات المدينة .. انو وسأدبر لك بنت ريفية

بعد تفكير قال لنفسه : هل فعلا بنات الريف يختلفن عن بنات المدينة ؟ أليس البنات بناتا في كل مكان ؟ ثم قال لسلمان : ما الفرق بين بنات الريف والمدن ؟

ـ الأبدان واحدة ؛ لكن التربية والعادات تختلف بين بنت المدينة والريفية

ـ كيف ؟!

ـ بنت المدينة تحب الزينة والمكياج والثياب والحشمة معدومة يذهبن للسينما والملاهي وتراهن يتكلمن بكلمات تغضب الله كأنهن رجال

كان باهر يسمع ويتأمل في تلك الفروق وسمعه يقول : حياء الريفية كما قلت أكبر من بنت المدينة .. فعند مخاطبة الرجال تحتاج لجهد أما بنت المدينة فتخاطب الرجال كأنها رجل .. وكذلك يتفنن بلبس ملابس الشباب بقص الشعر أحيانا الواحد بتخربط هل هذه امرأة أو شاب خاصة عن بعد إلى حد ما ؟

ـ في الريف لا يقصصن شعرهن

ـ اغلبهن يغطين رؤوسهن .. من جديد صرنا نشاهد بعض بنات الريف بدون غطاء راس ..لم تصل المدنية لنا ؛ ولكنها تمشي للأسف نحونا خاصة البنات اللواتي يعملن في المدينة أو يدرسن في الجامعات

ـ والله كنت اعتقد أنكم مثلنا بالتعري والانحلال والغرام

ـ الغرام وقصصه موجودة ولكنها قليلة عما نسمع من أهل المدينة

ـ التعليم يا سلمان هو احد وسائل نشر المدنية يستغل لنشر الفساد والموبقات بين الناس .. سأفكر فعلا بالزواج من بنات الريف .. أنا مللت من نساء المدينة .. في الصحافة يجلس الصحفي معهن كثيرا للمقابلات الصحفية والحوارات .. فتراه يوما مع رئيسة مستشفى أو مدرسة مثل هذه مديرتها أنثى مع وزيرة ثقافة وعلوم

ـ أنا في خدمتك يا أستاذ باهر .. حتى عندنا في الريف بدأت تشيع العنوسة إلى حد ما .. لم تعد الفتيات يتزوجن صغيرات كما عاصرنا ذلك .. بدأت ظاهرة البحث فتاة متعلمة والفتاة المتعلمة تحتاج لعشرين سنة من الدراسة

ـ معك حق .. في المدينة ربما تتزوج الفتاة بعد الخمس والعشرين والشاب قريب من الثلاثين

***

لما رجع بعد الظهر من المدرسة وقد اشترى وجبة جاهزة عن الطريق وتناولها وحده كالعادة ، قرأ في صحف اعتاد على الاشتراك فيها ، وعند العصر رن هاتف البيت فتناول السماعة فقال : آلو !!

الصوت : نرغب بزيارتك أنا وأبو سلوى

فقال : أهلا زهور .. هل من امر ؟ أم زيارة عادية ؟

قالت : زيارة عادية وامر

ـ أي ساعة ؟

ـ بعد صلاة العشاء

ـ حسن !أنا في انتظاركم

ـ قد تحضر أمي معنا

ـ سأفرغ لكم نفسي الليلة سأعتذر للرفاق عن السهر ولعب الورق

دخل الزوار ليلا بيت باهر وبعد عناق جلسوا ، وكان قد أزال الأوساخ ونظف الغرفة وأعاد قنينة الشراب للبراد ونقل الأكواب للمطبخ ، وبعد تحيات وسلامات قامت زهور بصنع القهوة وتقديمها لهم قالت امه : لا ادري لماذا تظل تعيش وحدك ؟! فالفيلا لا يوجد فيها إلا أنا وأبوك والخادمة

ـ لكنها شقتي يا أمي

ـ أجرها

ـ أنا احب السهر حتى الفجر يا سيد مالك .. تعودت .. كنت أعود من الصحيفة بعد منتصف الليل على مدار سنوات

قالت زهور : أتذهب صاحيا للمدرسة ؟

ـ أنت تعرفين انني لا اشرب كثيرا .. عادة تعودنا عليها يا مالك

قال زوج زهور : التقليد الأعمى لأوروبا والغرب .. ها هي زهور بفضل الله ابتعدت عن القليل وصارت تصلي مثلي

ـ أنا لم اكن اعلم أن زهور تزوجت شيخا مثل مرح .. فنحن مع الاحترام الكامل .. لم نعرف الدين في البيت منذ الولادة

قالت أمه : هكذا عشنا وتربينا ..لم نجد من نقلده في الدين ونتأثر به .. لم اعرف بالدين إلا لما تزوجت مرح لم اشعر بأن مالكا متدين

فقالت زهور : لا يبدو عليه سمات الشيوخ والمتدينين ؛ لكن اعرف انه مصلي ويصوم منذ قبلت به زوجا لم يخف عني ذلك .. ومع الوقت تركت التدخين والشراب واللباس البعيد عن الحشمة

قال مالك الأحمر: جئناك أو قل جئتك بعرض عمل

ضحك باهر وقال : العشاء في الطريق قبل العمل ؛ كأن سيارة المطعم تزمر

نهض ونظر من الشباك ثم خرج يستقبل عامل خدمة الطعام وادخله للمطبخ ليضع المأكولات وعلب العصير ، وأعطى الفاتورة لباهر وتناول النقود وخرج مودعا ، رتبت زهور المائدة وقال

مالك : لم يكن لذلك داع أيها الصديق

قال ضاحكا ومجاملا : أهلا وسهلا بكم وهذا اقل الواجب

وجلسوا حول مائدة الطعام وهم يشكرون باهرا على كرمه ، ولما انتهى كل شيء قامت زهور بتنظيف المائدة والمطبخ وعادت للجلوس معهم في صالة الشقة الخاصة بباهر وقال : أرى انك تغيرت كثيرا يا زهور بزواجك من هذا الرجل الطيب ؟

ضحكت قائلة : مالك عرفته منذ عملت في المستشفى كان ممرضا قي قسم العناية وسبحان الله لم يخطر في بالي انه سيكون والد أطفالي

قال : كم لديك منهم؟

ـ ثلاثة تركتهم عند عمتي أم مالك .. وحسبت أنه اشفق عليّ لما ابتعد عني حمدي

قال مالك : القضية لم تكن شفقة يا أخ باهر .. أنا كنت اعجب من غفلتها عن تلاعبات حمدي لقد كان لعوبا وصديقا لعدد من الموظفات ، وكلهن يعتقدن انه الزوج المناسب .. فلما تأكدت انه لا يرغب بالزواج من أي واحدة .. قلت اعرض الأمر على زهور أنا كنت متأكدا أن حمديا مجرد عابث وتقبلتني بكل بساطة وانتهت من تعلقها بالدكتور

قالت : أنت أمير أقول ذلك أمام أمي واخي الوحيد العانس .. أنا لم اكن مغرمة بالسهر والملاهي كثيرا إنما كانت بحكم العادة والجامعة

قال باهر : على ذكر العانس .. اليوم عرض عليّ زميل في المدرسة أن يزوجني من فتاة ريفية

قالت أمه دهشة : فتاة ريفية ! ماذا تقصد ؟

قال ضاحكا : بنت من سكان الريف أي لا تعرف بأحوال المدينة وكيف تعيش بنات المدينة ؟

ـ أمية !

ـ لا يوجد احد أميا يا أمي اليوم .. التعليم الأولي إلزامي ؛ لكن للريف عادات وتقاليد تختلف عنا في الأكل واللهو والسمر واللبس .. فأهل الريف أهل زراعة وتربية مواشي

قالت : وكيف ستعيش مع واحدة منهن ؟

ـ لم اجرب بعد يا أم باهر ..نساء الريف على رأي سلطان المدرس اكثر حياء من بنات المدينة مع الرجال .. وفي بنات هناك تخرجن من الجامعات ؛ وربما تخرجن وهن متزوجات .. فالزواج في الريف يحصل مبكرا ؛ ولكنه بدأ يتغير كما يقول الأستاذ

قال مالك : التلفزيون ونشره أفكار خبيثة .. هناك قريب يدير مجلة نصف شهرية جرى ذكرك أثناء حديث معه أو في مجلس جمعنا .. فرحب بعملك معه كشريك كموظف

ـ شكرا أخ مالك على اهتمامك بشخصي أيها النسيب الطيب ! أنا لحتى الآن طلقت الصحافة ومهنة التدريس رغم ضعف راتبها ؛ لكنها مسلية بالنسبة لي حتى ينسى الناس قصة لويز الغانية فالصحفي يا أبا سلوى سمعة .. عروض كثيرة رغبت الاستفادة من مواهبي خلال سنوات العمل .. فاذا عملت في أي جريدة ستجد من بنات الصحيفة يدرن حولك ولنعود لموال لويز ومجدولين وسميحة وغيرهن .. تشعر كأنك تعمل في كازينو أو دار رقص .. فالاستراحة كم سنة افضل .. فاعتذر لقريبك ؛ لعلي في المستقبل اقدم له مقالات تناسب مجلته .. فصاحبنا في حي النمل هذا صاحب جريدة آخر الشهر كلما نلتقي يرغبني بذلك

قال مالك : احسم قضية الزواج

ـ في الإعلام المتزوجات والمطلقات أكثرهن فاسدات ؛ لأنهن في الغالب يحملن أفكار الحركات النسوية من الحرية الجنسية والشيوعية .. فكانت لويز تطلب مني قبل الفضيحة زوجا شكليا أمام أسرتها وأبيها .. لأنهن أحيانا يستغللن أجسادهن لمقابلات شخصيات حساسة في النظام فالبدن الرشيق وسيلة للمقابلة حتى وان كن قلة من يفعلن ذلك ..وهذا أيضا يحصل في عالم الإنتاج الفني السينمائي أو التلفزيوني

***

قبل نهاية الفصل الدراسي الأول أعاد سلطان عرضه على باهر بزيارة الريف والتفكير جديا بزواج بنت ريفية ، وكان هذا الموضوع مثار تسلية بين باهر وزملاء السهر ، قال باهر : بعد انتهاء الامتحانات المدرسية سأزور الريف فقد وافق ألاستاذ جاد الله مرافقتنا بسيارته

ـ هل تحب أن تقابل فتاة ريفية من اجل الزواج؟

ـ وهل تقبل فتاة بمقابلة أستاذ لعله يتزوجها ؟

ـ هكذا شكل الخطبة عندنا .. يذهب الخاطب أو امه أو قريبته لرؤية فتاة وإن اعجب بها تقدم لخطبتها .. وهو سيقابلها بوجود أهلها .. هو لم يتعرف عليها في جامعة أو حفلة مختلطة أو غير ذلك من التجمعات ..

ـ أنا في ثقافة الريف جاهل يا أستاذ سلمان ..أنا اعرف الريف من الأدب والمسلسلات المصرية أو السورية .. وكما تناقشنا سابقا إن حياة الريف تختلف كثيرا عن حياة المدن العصرية

ـ خلاص .. تحضرون للتعرف على الريف عمليا كنزهة وتتناولون الغداء على مائدة سلمان

ـ لا داعي للغداء الريفي .. جلسة شاي وقهوة ريفية وجولة حول البلدة للزيارة القادمة

ـ من العيب يا أستاذ باهر زيارتنا بدون مائدة

ـ نتشاور مع جاد

ـ جاد استضفته مرة كما استضافني مرات

ـ على بركة الله بعد انتهاء الامتحانات نعقد جلسة لزيارة سلمان سوف نتصل بك هاتفيا للاتفاق على يوم الحضور . . أثناء عملي في الصحافة زرت عددا من القرى وكان الهدف مقابلة شخصيات إدارية في منازلها لا يعني انني صحفي لم اعرف الريف كليا ؛ لكنها كانت لإجراء مقابلات واخذ صور في بيئة المضيف

***

زيارة الريف

انتهت الامتحانات المدرسية للفصل الشتوي ، ورتب جاد الله اتفاقا وموعدا لتناول الغداء في قرية سلمان الريفية ، وفي الصباح قدم جاد لشقة باهر وبعد فطور خفيف ركب باهر بجوار جاد في سيارته الخاصة ، وانطلقا إلى بلدة سلمان حيث كان في انتظارهما هو وأشقاؤه الساكنين في البلدة ، وبعد ضيافة سريعة انتقل بهم لبساتين الأسرة للاستمتاع بالأشجار والأطيار وجولة حول البلدة الريفية ومشاهدة مساكن القريبة وشوارعها الضيقة ؛ لأنها شوارع زراعية ، وبعد الظهر عادوا للبيت لتناول وجبة الطعام التي أعدتها العائلة لضيفي سلمان وزملاء المدرسة ، وبعد العصر غادر الضيفان البلدة وهم مسروران من بساطة الريف وكثرة أشجاره ومزارعه ، وأثناء العودة تعرضت سيارة جاد لاصطدام حافلة بها خرجت عن خط سيرها بشكل مفاجئ ، لأن الطريق لا يوجد به جزيرة وسطية تفصل بين الشارعين تحد من قوة الصدمة إلى حد ما فنزلت سيارة جاد إلى منحدر قصير على يمين الشارع مما قلبها على جانبها الأيمن ، ولما حضرت سيارة الإسعاف والشرطة المرورية تم إخراجهما من السيارة المتضررة بشدة .. ونقل الرجلان إلى اقرب مستشفى من الحادث .. وانتشر الخبر لدى المعارف وسلمان الذي اسرع إلى المستشفى وهو يأسف للحادث .

الحادث أدى إلى كسور في العمود الفقري لباهر وخشي عليه من الشلل الكلي أو النصفي وكان الضرر الذي لحق بجاد اقل لأن الحافلة ضربت السيارة من الجزء الذي وراء السائق ثم انقلبت السيارة على جهة باهر الراكب بجواره .

***

إن حوادث السيارات والدراجات النارية هي السبب الرئيسي لإصابات الحبل النخاعي ، وهي تمثل ما يقرب من نصف إصابات الحبل النخاعي الجديدة كل عام.

يمكن أن تسبب إصابات الحبل النخاعي الأعراض الآتية: فقدان الحركة. فقدان الإحساس أو حدوث تغيير فيه. ويتضمن ذلك تغيرًا في القدرة على الشعور بالحرارة والبرودة واللمس.

فقدان السيطرة على التبول أو التبرز. التشنجات أو ردود الفعل المفرطة. تغيرات في الوظيفة الجنسية والحساسية الجنسية والخصوبة. ألم أو إحساس شديد بالوخز ناجم عن تلف الألياف العصبية في الحبل النخاعي. صعوبة التنفس أو السعال أو خروج إفرازات من الرئتين.

يمكن أن يفقد الشخص السيطرة على القدرة على التبول أو التغوط، وأن يفقد الوظيفة الجنسية بغض النظر عن موضع إصابة الحبل الشوكي.

عندما يحدث ضَرَر الأعصاب، قد يكُون ضعف التحكُّم بالعَضلات أو فقدان الإحساس مُؤَقَّتين أو دائمين، وبشكلٍ جزئيٍّ أو كاملٍ، وذلك استنادًا إلى شدَّة الإصَابة. تسبب الإصابة التي تقطع الحبل الشوكي أو تدمر مسارات الأعصاب في الحبل الشوكي شللًا دائمًا، ولكن الإصابة الكليلة التي تُؤدِّي إلى ارتجاج الحبل الشوكي قد تسبب ضعفًا مؤقتًا يمكن أن يستمر لأيام أو أسابيع أو شهور .

يُؤدِّي الضعف الجزئيّ في التحكُّم بالعَضلات إلى ضعف العضلات، ويُشيرُ الشَّلل إلى ضعف كامل في التحكُّم بالعضلات غالبًا. عندما تُصاب العضلات بالشَّلل، تُصبِح رخوةً عادةً وتفقد توترها أو قوتها ، ولكن عندما يتعرَّض الحبل الشوكيّ إلى إصابة، قد يتفاقم الشلل بعد مرور أسابيع ويُصبح تشنّجات عضلية مُطوَّلة لاإرادية يُسمَّى الشلل التشنُّجي ؛وفي هذه الحالة، تكون المُنعَكسات العضليَّة أقوى من المُعتاد.

يكُون الشَفاء أكثر ميلًا إذا كان الشلل جزئياً وإذا بدأت الحركة أو الإحساس بالعودة في أثناء الأسبُوع الأوَّل من بعد الإصَابة. إذا لم تجرِ استعادة وظيفة العمود الفقري خلال ٦ أشهُر، يُصبِح فقدانها بشكلٍ دائمٍ مُحتَملاً. ولكن أظهرت دراسات عديدة أن حدوث بعض الشفاء مُمكِنٌ حتى بعد عام من الإصابة. يُعرف فقدان الشعور والقدرة على التحكم في الحركة بالشلل. يمكن الإشارة إلى الشلل الناجم عن إصابة الحبل النخاعي على النحو الآتي:

شلل الأطراف الأربعة، يُعرف كذلك بالشلل الرباعي. يعني ذلك أن الذراعين واليدين وجذع الجسم والساقين وأعضاء الحوض تأثرت جميعها بإصابة الحبل النخاعي.

الشلل السفلي. يؤثر هذا الشلل بشكل كامل أو جزئي في جذع الجسم والساقين وأعضاء الحوض ولكن لا يؤثر في الذراعين.

***

استقر باهر بعد اكثر من شهر في البيت وانهى عمله مع المدرسة وتكفل التأمين الخاص بالسيارات بكافة علاجه من الحادث حسب قانون التأمين ، ولما زاره سلمان اعلمه أن موضوع الزواج انتهى ، ولم يعد قادرا على المشي بدون أدوات المشي من عكازات أو الوكر وأثناء الوجود في المستشفى يعتمد على الكرسي المتحرك ، وأخذ يتأمل الحياة ونكباتها المفاجئة كيف حولته نزهة إلى عالة ؟ حتى اصبح يعتمد على شقيقته مرح في الشقة تساعده على تناول الطعام وقضاء الحاجة وبعد حين تعاقد له والده مع خادم أسيوي بالإضافة لمرح التي تقضي في بيته النهار تحضر له الطعام وتساعده في التهامه ، ثم يأتي زوجها لأخذها مغربا ويبقى مع الخادم لرعايته وخدمته ، فالأمر يحتاج لزمن حتى ينصلح ظهره وعموده الفقري ، وزارته صديقة مكتب الترجمة قبل سنوات السيدة مجدولين دريد وقد زارته أثناء وجوده في المستشفى بصحبة أخواتها ومرات مع أمها وأبيها وذات مرة قالت : لندن تدعوك لحفل زفافها



فقال متذكرا : ألم تتزوج وأنا ادرس في بريطانيا ؟

ـ جيد انك تذكر ذلك !.. نعم تزوجت حبيبها وعاشت معه شهر ثم انفصلا

ـ لم اسمع منك

ـ قصة سخيفة اخجل أن أقولها .. وجدته مع عشيقة في بيتها وهي بعدها في شهر العسل

ـ يا الله ! ولماذا تزوجها ؟

ـ فورا طلبت الانفصال وسكت وقبل درءا للفضيحة

ـ عجبت لحياتنا نحن الأثرياء .. نساء نساء نساء

ـ وهل تحلوا الحياة بغير نساء ؟ لا تعمل نفسك فيلسوفا .. وهل حياة من قبلنا بغيرنا ؟
ـ أنا قصدي الخيانة الزوجية .. ما دام احدنا مستمرا في الغواية لماذا يتزوج يا مجدولين ؟
ـ تقاليد .. ها هو زوجي أنور شبه ميت مريض عاجز جدا عن النوم معي .. اكل شرب نوم .. المهم أنا بحبك .. وهل المرأة فقط تريد هذا الحب من الرجل يا دكتور ؟ الناس تتزوج للقضاء على شهوة الجنس الفسيولوجية أليس كذلك ؟
ـ صحيح .. ما هي آكلة شاربة في بيت والديها .. ولكن عندما يضعف الرجل عن القيام بمهمة الجماع .. هل تنصرف الزوجة لغيره لتشبع رغباتها ؟ أو العكس عندما تصبح هي عليلة يرميها في الشارع
ـ عند الشيوخ يتزوج عليها
ـ ربما هذا افضل من التخلي عنها كما يحدث في الغرب المعاصر

***

ذكرت أن مرح تطوعت لقضاء وقتها في بيت باهر للازمة التي عصفت به ، ثم استعان بخادم مضطرا يقال ، ولم يعد يشرب الخمر إلا نادرا ؛ لأن سهرات الليل توقفت وكانت مرح تنظر زوجها مغربا ليأخذها لبيته فقال باهر ممتنا : أنا ممنون لك جدا كل هذا العام الذي مضى أنت وقرينك الشيخ المحترم .. هذه الفترة عرفته حق المعرفة والشهامة .. لم يكن يدخل لي من زور لماذا لم تنجبين منه ؟ أم هو لا يريد ؟
ـ حمزة رجل فاضل ! لم اكن الزوجة الأولى في حياته .. تزوج فتاة من أقاربه أنجبت لها طفلا سماه محمدا ، ثم انفصلا لحدوث مشاكل عائلية ، ففضل الطلاق على دوامها ، وأخذت الطفل باسم الحضانة الشرعية والقانونية .. ثم تزوج امرأة مطلقة أخت صديق له رغم أنها لم تلد من زوجها كانت تصر على عدم الحمل ، فلما عجز عن ثنيها عن هذه العقدة التي لم يعرف سببها تركا بعضهما بالمعروف .. وانا عندما قبلت به كنت أعاني من آثار الإجهاض وقتل الجنين الذي حملته من رستم على امل أن يقبل بالزواج مني بعد خروجي من صدمة المهندس الخائن .. فقريب أبي

عرض علينا الأستاذ حمزة ، هو مدرس تربية إسلامية وشيخ أيضا .. وكنت أنا بحاجة لزواج لتعويض ما فوجئت من خيانة رستم فنصحتني الطبية النفسية التي كانت تعمل في مستشفى زهور مالك الأحمر بالقبول به .. فهو رجل يعرف الله كما قالت سيتفهم مأساتي . . وحدث النصيب يا أخي الدكتور

ـ والأطفال !

ـ أجهضت عددا من المرات يقول الأطباء ربما بسبب عملية الإجهاض القصري

ـ وهو قابل بذلك

ـ وهو قابل بذلك معتصما بالقدر والأمل ؛ لأن هناك أملا بأن يثبت الحمل في يوم ما وانا سمحت له بالزواج عليّ فقال عليّ بالصبر الأمر بيد الله

ـ فعلا انه رجل شهم .. يبدو انه هو الذي يزمر لك .. فلنتعش معا دعيه يدخل

دخل حمزة أبو محمد ابنه من امرأته الأولى الذي ما زال يعيش مع امه ، عانق باهر وقدمت لهم العشاء ولما رفعت الأوعية قال : اعرف انك تكره الدخان يا أبا محمد .. أنا ممنون لتعاطفك الكبير مع مصيبتي

قال : أشكرك وهذا حق وواجب علينا .. وأتمنى لك العافية أيها الأخ الطيب .. كل إنسان ابن بيئته .. لعلك تركت الشراب

ـ أفللت منها للآخر والذي يقدمها لي الخادم وبعد مغادرة مرح .. لا اشربها من يدها ولا أمامها أنت إنسان عظيم لقد غيرت مرح الف درجة .. وكما قلت الإنسان ابن بيئته

قال : كل مولود بولد على الفطرة يا أخ باهر إنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه .. الأبوان هما يزرعان التربية والمبادئ في قلب الطفل والناشئ الصحيحة والقبيحة قال شاعر المعرة أبو العلاء :

وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا *** عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ

وَما دانَ الفَتى بِحِجىً ***وَلَكِن يُعَلِّمُهُ التَدَيُّنَ أَقرَبوهُ

قال باهر : رائع جدا يا أستاذ حمزة هل من مزيد ؟

قال : وقال : وَلا تَجلِس إِلى أَهلِ الدَنايا***فَإِنَّ خَلائِقَ السُفَهاءِ تُعدي

وقال كذلك : ولما رأيتُ الجهلَ في الناسِ فاشياً*** تجاهلْتُ حتى ظُنَّ أنّيَ جاهل

قال باهر : أنا قبل الحادث جربت التدريس

ـ سمعت من هذه الفاضلة

قال : هل يمكنني أن أتوب يا شيخ وأنا في هذا الوضع الصعب والضعيف

ـ هذا افضل وقت لتراجع حياتك وتعود إلى الله .. ما دمت تملك الإرادة والقدرة فباب التوبة لا يغلق إلا عند الغرغرة حتى لو كان الإنسان محكوم عليه بالإعدام يمكنه التوبة

ـ معقول هذا يا مرح !

احضر الخادم القهوة وقدمها للجميع فقالت : الدين دين الرحمة يا باهر .. فرحمة الله سبحانه تسع كل شيء

ـ رغم انني دكتور أمام الناس والعباد ؛ لكني لا افقه في الدين شيئا يا أستاذ حمزة حتى أثناء العمل في الجريدة التي تخبرانها كان لدينا محرر للصفحة الدينية التي حتى كانت تنتشط في موسم الصيام في رمضان لا اذكر انني قراتها كاملا ولو مرة واحدة .. حبيبي حمزة سؤال خاص جدا

قال : تفضل

ـ هل أنت تحب أختي حبا حقيقيا ؟

صاحت : باهر ما هذا السخف ؟

قال حمزة : ليس في السؤال سخف يا مرح .. لما عرفتها أحببتها كحب أي رجل لزوجته .. ليس كحب المسلسلات والأفلام ، ولو لم احبها يا باهر ما قبلت بها كل هذه السنوات فهي قرة عيني كما قال القرآن .. والذرية إن كنت تلمح لذلك .. من امر الله .. وهي أذنت لي بالتعدد رغم ثقافتها وثقافتك المعادية للتعدد كما نسمع ونعلم كأنها قضية المسلمين الكبرى .. الفتاة تطيعني بما يرضي الله تركت الدخان وتركت الشراب قبل إشهار الزواج أنت كنت في غربتك يوم

تعارفنا .. وهي افضل حظ لي مع النساء والحمد لله

ـ الحمد لله يا أستاذ حمزة أنت نعم الأخ .. قلت يمكنني أن أتوب وألقي الماضي وراء ظهري

ـ لا يحجبك عن التوبة شيء

ـ لابد أن نجلس معا بضع مرات حتى تتقبل نفسي المرهقة بالتوبة يا أبا محمد

ـ لكني سمعت من حماتي أنك ستسافر إلى المانيا لمتابعة العلاج

ـ نصحت بذلك .. وعلى ذكر ذلك هل يمكنك بالسماح لهذه ـ وأشار لمرح ـ بمرافقتي ولو يسمح وقتك اذهب معنا

ـ أنا حدثتني امك الغالية بالأمر قبل أن تفاتحني أنت به .. ستذهب معك أختك بإذن الله أما أنا فاعتذر والا تسرني خدمتك أيها الصهر العزيز ..

قالت مرح : أبو محمد يعطف عليك فمنذ طلبتم مني العناية بك لم يعترض ولم يتذمر .. وهذا يعتبره واجبا علينا مساعدة الضعيف والمحتاج فكيف الأخ والشقيق؟

ذرفت دمعة على خد باهر : انا ممنون لكم زوج وزوجة

***

تعتبر ألمانيا وجهة مرموقة لعلاج الأمراض العصبية، حيث تتميز بوجود مستشفيات ومراكز طبية متخصصة تقدم أحدث التقنيات والأساليب العلاجية. يقدم قسم جراحة الأعصاب وجراحة العمود الفقري في مستشفى بيتا-كلينيك بون(المستشفى المختار) مجموعة كاملة من الإجراءات الجراحية الحديثة للمرضى الذين يعانون من أمراض الدماغ، والنخاع الشوكي، والعمود الفقري، والجهاز العصبي المحيطي. يمتلك القسم أحدث المعدات، بما في ذلك أنظمة الملاحة، وأجهزة المراقبة، والمجاهر الجراحية، وأنظمة التشخيص بالأشعة السينية أثناء العملية، وأنظمة تصوير الأوعية، ومعدات الليزر. بالإضافة إلى ذلك، تم تركيب نظام للتدخلات التجسيمية طفيفة التوغل في غرفة العمليات بالقسم. يستخدم جراحو الأعصاب بالقسم أحدث تقنيات الجراحة المجهرية والتنظير الداخلي في عملهم.

***

سافر باهر برفقة مرح لبون عاصمة المانيا الغربية أيام الانقسام بعد الحرب الثانية بعد قبول المستشفى لمتابعة حالته ، وبعد شهر سافرت امه لتحل مكان مرح ؛ لأن العلاج سيستغرق ستة اشهر على الأكثر مما اضطره لبيع الشقة لمواصلة العلاج ، ومضت المدة بين سفر الأم والأخت حتى عاد للوطن بدون الشفاء الكامل ؛ ولكن تحسنت قدرته على المشي بدون أدوات مساعدة وكان مشيه بطئ واستقر في فيلا والديه بعد أن اضطر لبيع شقته الخاصة ، ولما علمت مجدلين بعودته زارته برفقة أسرتها وتمنوا لها الشفاء الكامل فقالت : لقد أصبحت أرملة يا دكتور مات أنور أثناء رحلتك العلاجية لألمانيا

ـ عظم الله آجرك يا أخت مجدولين ! أنت من الزملاء القلائل الذين ظلوا على علاقة طيبة معي أنت وكل أسرتك

قال والدها دريد : كانت مجدلين منذ صحبتك تكن لك حبا كبيرا هي وأخواتها وحتى زوجتي كفاح تكن لك الحب والذكريات الحسنة .. لولا ابن أخي المرحوم أنور عينه عليها قبل أن نعرفك لزوجتك إياها قلت لها ذلك اكثر من مرة .. كانت تحلم بالزواج منك لولا أنور

ـ كانت وما زالت نعم الأخت والصديقة لكن اليوم لا اصلح للنساء بسبب تعب النخاع الشوكي

ـ اعرف اعرف أضرار تلف الأعصاب يا دكتور .. علمت انك بعت شقتك هل ستعيش هنا ؟

قالت امه : هو الأفضل ؛ ربما جلبنا خادمة خاصة به .. وسيتعرض لجلسات علاج طبيعي لبعض الوقت .. باهر يحبكم كثيرا

قالت أم مجدولين : تألمنا كثيرا لمرضك وللحادث الصعب يا دكتور باهر !

قالت امه : حال الدنيا مسرات وأتراح .. تمنينا أن نراه زوجا وأبا مثلنا

قالت مرح : كله بأمر الله يا أمي لي عشر سنوات زوجة ولم انجب

قالت مجدولين : كله بأمر الله يا أخت مرح

***

لما رجعت الأم من السوق ذات مساء قالت لباهر : وصلتني رسالة لك من أمريكا من فتاة .. تلك الصحيفة السيئة الذكر

ـ من أمريكا ممن ؟

ـ من ابنة عياش

صاح دهشة : من لويز الغانية

منذ تلك الفضيحة البشعة التي عصفت بالجريدة وهو يطلق عليها لويز الغانية ، ألقت امه الرسالة عليه وهي نقول : هل راسلتك من قبل ؟

ـ لا من قبل ولا من بعد ؛ ربما تحدثنا بالهاتف مرتين أو ثلاث

تناول الرسالة وفتحها وقرأها ، ثم ألقاها على امه لتقرأها، وكان فحواها أنها متألمة للحادث الذي حل به وانها منذ غادرت البلاد لم تسمع أخباره إلا من عهد قريب وتمنت له الشفاء ودعته للعيش في شيكاغو حيث تعيش لتهتم به صحيا وعلاجيا

فقال : لن ارد عليها فلست ملزما بذلك .. ماذا سأفعل في أمريكا ؟! .. الله اعلم بمن التقت وحدثها عن مصيبتي .. ما رأيك بالزواج من مجدولين ؟

ـ الأرملة من قبل شهور .. هي تكبرك بسنة ذكرت لي ذلك قديما

ـ نعم ؛ ولكنها ما زالت وفية لصداقتنا على غير عادة الفتيات

ـ وكيف ستقبل بك وأنت عاجز عن الجنس ؟ ولماذا ستقبل والفرص أمامها ؟

ـ يقال الأمل

ـ هل كان بينكم شيء قديما ؟

ـ علاقة كاملة لا .. لم أضاجعها يوما يا أمي ! كانت صداقة ومداعبات لا اكثر .. سأعرض عليها الفكرة إن قبلت بي على علتي سأتزوجها شرعا

ـ أتضمن ألا تخونك بحجة انك ضعيف لا طاقة لك على فعل ذلك .. الأفضل ألا تغامر

ـ كان زوجها يعاني من ذلك .. ما ترك دواء إلا جربه

ـ يا لحظ الفتاة !

ـ كانت لها مغامرات قبل الزواج

ـ هل تقبل أن تعيش ممرضة ؟

ـ نتصارح .. هي لديها شقة شراكة مع قرينها سأعيش معها إن رضيت بي زوجا عليلا

ـ تحدث مع أبيك قبل المغامرة .. ولا اعتقد أنها كانت شريفة مع زوجها الضعيف .. فالصيادون كثر .. لا نريد أن تعيش مع بغي يا باهر !

ـ بغي !!

ـ وهل تظنها بدون رجل أو بديل ؟ يصعب عليّ تصديق ذلك .. وأنت اليوم رجل متدين لن تحتمل الفجور

قال : جيد ! سيمر عليّ بعد قليل الأستاذ المناضل محرر آخر شهر فقد كتبت له عددا من المقالات التي سينشرها بالتوالي كما اتفقنا

ـ ستعود للكتابة

ـ سأعود ، ولي سنوات مبتعد عن الصحافة واليوم نظرتي للحياة غير أيام زمان

***

صعد نمر وزوجته لغرفة باهر وبعد التحية قال الأب : أمك تحدثني عن رغبتك بالزواج من تلك الفتاة الصحفية القديمة

قال باسما : أثناء العلاج في بون قال لي الطبيب المشرف على العلاج ؛ ربما مع الوقت ستعود لك الطاقة الجنسية وهذا يحتاج لوقت .. جعل في نفسي أملا من هذه الناحية .. أنا لم ارغب بالزواج وانا بكامل قواي العقلية والبدنية يا أبي وانتم اكثر من يعلم ذلك .. لم تهفُ نفسي له ولا للأطفال لا ادري السبب ! .. لكن في الزيارة الأخيرة لأسرة مجدولين .. أخبرتني أنها ترملت أثناء حياتي العلاجية في بون .. وكانت أمي تحضر اللقاء هنا .. أنت كنت تنتظرهم في الأسفل .. والرجل

ذكر انه كان يرغب بتزويجي ابنته مجدولين لولا الكلام بينه وبين أخيه عم البنت انه سيزوجها لأنور .. وهذا ما حصل أثناء دراستي في بلاد الإنجليز .. ألم تسمعي ذلك يا أمي ؟

ـ أنا سمعت ذلك يا باهر وظننته مجاملة وليس عرض زواج

ـ هكذا بدا لأي سامع غيري وغيره .. ففكرت بمناقشة الفكرة معها فإن قبلت بي على ضعفي وعلتي سأفكر جديا بالارتباط بها

قال : وهل تضمن ألا تخونك يا ابني ؟

قال : لا اضمن .. وهل يستطيع الزوج معرفة خيانة الزوجة فورا ؟ الزمن هو الكفيل بكشف ذلك .. وسأناقش هذه القضية معها بكل صراحة .. فإن قبلت وعاشت على الأمل كان الأمر كما نحب ونشتهي .. والا لماذا فتح أبوها الموضوع بعد كل هذه السنين ومع رؤيته لعجزي الكبير ؟

قال نمر : فعلا سؤال كبير ومهم !

قالت : لم افهم أنا هذا المعنى سوى ذكريات وأمنيات

قال باهر : هل هذا وقتها يا أمي ؟ هل اشفق علي ليقولها من جديد ؟ أنا فهمتها رسالة ؛ ولعل حديثا جرى بينهم عن ذلك .. ولا يحسم الريب إلا المصارحة والمفاتحة وستعترف بحكم صداقتها لي لليوم أنها ترغب بذلك وهل نوقش العرض في البيت ؟

قال مستسلما : بيني وبينك في كلامك الكثير من الحق .. فعلا لماذا يجتر الماضي البعيد إلى حد ما ؟! خليه يجرب يا إسعاد .. أين ستسكنان ؟

ـ هي لها شقة مع زوجها الراحل مناصفة ، ولابد أن لها شركاء من أهله فيها اليوم بحكم وفاة الزوج

قالت : صحيح .. ولكن الأفضل يا باهر أن تعيشا بيننا لزمن ما .. هي تعمل في دار نشر خاصة بها

ـ باعتها ، لم تنجح في إدارتها ، وانا اعتذرت لها عن الشراكة فيها ؛ ربما هي موظفة في احدى

المجلات لا ادري بالضبط .. تعمل في ترجمة الكتب والروايات

قال الأب : نافش الموضوع معها بكل تفاصيله .. وماذا يترتب على الخيانة الزوجية أمام المحكمة والتبعات المادية اذا طلقها لهذا السبب ؟

قال : لابد من ذلك من التطرق لذلك .. وهو الأهم سندخل بالمعروف ونخرج بالمعروف وهناك أشياء أخرى تغيرت فيّ اليوم من ترك الدخان والخمر ولبس الشرعي والاختلاط

قالت : لا اعتقد أنها نقبل بكل هذه التفاصيل فهم أسرة متحررة اكثر منا

ـ كما تغيرنا يتغيرون ..

***

اتصل باهر نمر ببيت والد مجدولين لإنهاء الأوهام التي علقت بذهنه من تلك الزيارة وقيل له أنها تعيش في شقتها المعروفة له فأخذ رقم هاتف الشفة واتصل بالشقة فردت عليه فتاة غيرها

فقال : مجدولين موجودة فولي لها باهر نمر

بعد لحظات سمع صوتها : أهلا باهر مساء الخير

ـ ظننتك تعيشين مع الأسرة .. من التي ردت علي ؟

ـ صديقة في دار الترجمة التي أتعاقد معها .. هل من شيء صديقي الغالي ؟ أنت من اعز الأصدقاء أنت الوحيد من صاحبني دون قصد الجسد . .الف سلامة عليك أيها الأخ الصديق

ـ شكرا على لطفك .. تحدث أبوك في زيارته الأخيرة عن تمنياته من الزواج مني تلك الأيام لم افهم قصده من تلك الذكريات

ـ آ ، أبي يرغب بأن نتزوج رغم علتك وضعف قدرتك يقول ظل رجل ولا ظل حيط مثل المسلسلات .. هو يعلم هواي القديم لك لولا ابن أخيه وهو لليوم يعجب انك لم تقرب مني تلك الأيام

ـ أنت تتكلمين أمام الفتاة

ـ لا أنها بعيدة

ـ وتقبلين بي زوجا بعد كل هذه السنين والعجز
ـ أنا أحببتك فعلا تلك الأيام وما زلت احبك رغم زواجي ، ولم انس استسلامك لي تلك الليلة الخالدة لولا مجيء المرحوم أنور
ـ لابد من لقاء شخصي يا مجدولين .. أنا التقطت إشارة أبيك تلك الأمسية وكلي عجب .. هل تقبلين بي زوج شكلي ؟
ـ العمر يمضي يا باهر أنا في منتصف الثلاثينات صحيح ولكني لست كبنت الجامعة
ـ خلاص تفضلي بزيارتي لنفهم بعضنا اكثر ..
ـ احبك !
ـ إلى اللقاء

***

قامت في اليوم التالي عصرا بزيارة فيلا نمر وصعدت بعد السلام على الوالدين بالصعود للأعلى إلى غرفة باهر المعروفة لها من قبل اكثر من عقد ونصف من أيام العمل في الجريدة قسم الترجمة فسلمت وجلست فقال : الف مرحبا صديقتي الغالية .. أنت تعيشين وحدك في الشقة
ـ غيرة من الآن .. ما زالت خادمتنا تعيش معنا .. هل فكرت بفكرة أبي ؟
ـ أنا تعجبت من تلك الأمنية .. وأنت أخبرتيني قبلها بدقائق انك ترملت .. وليس لك أطفال منه .. فوقع في قلبي زواجنا
ـ أنا قلت لأبي لو قبل بي زوجة سأقبل رغم معرفتي بعجزه .. فطرح الرسالة في تلك الجلسة لأن أبي مريض مرضا خطيرا يا باهر عنده سرطان قلب
ـ يا الهي ! تعالج
ـ تعالج ولكن النهاية قريبة .. فيريد أن أكون زوجة ولو لباهر العاجز الذي يعيش على امل وهو يعلم انني لم ارغب في الخلفة من زمان
ـ أنا معجب بك كما تعلمين من تلك الأيام الأولى وحصل بيننا نهفات ومداعبات لم تصل إلى

الجنس .. وأما بالنسبة للعجز هناك كما قال الأطباء امل أن يتحسن الأداء مع الوقت واصبح قادرا على إتيان النساء باعتدال هكذا قيل لي .. بس أنا تغيرت كما تعلمين

ـ الكحول تركتها من اكثر من سنتين يا باهر لعلة في الكبد فتصحني الأطباء بترك الكحول أو تعاطي القليل منها وابتعدت بفضل الله .. وهل هناك شيء آخر؟

ضحك وقال : أشياء مثل الدخان هل تستطيعين نركه ؟

ـ استطيع بالتدريج .. واللباس الديني استطيع التحول اليه بسهولة أنا منذ مرض أبي الغالي على قلبي كما تعلم بالقلب وافكر بالتدين يا باهر لكنني لم استطع الإقدام عليه لضحالة فهم التدين في حياتنا لكن بتشجيعك لي وها أنت تغيرت ورainا أختيك قد تغيرن

ـ أنت ملكة يا مجدولين .. هنا فضية اهم من ذلك

ـ لن أخونك يا باهر اذا كنت تقصد ذلك .. فلو فكرت بخيانتك لماذا أتزوجك وأنت العليل ؟

ـ أنا لا اصدق ما اسمع ! يا الله ! هذا من رحمة الله بي ! علينا أن نتزوج قبل حصول مكروه لأبيك لندخل السعادة على قلبه .. امك لها رأي

ـ أمي تموت في أبي .. فكثيرا ما سمعتها بعد مرض الوالد تقول كيف سأعيش بعده ؟ وهي تحبنا البنات الثلاثة ..

ـ سنعيش هنا أيناسبك ذلك ؟

ـ شقتي لي فيها نصيب كبير

ـ الفيلا ستكون لنا إن عشنا فيها وستأخذ الأختين حصتهما من تقدير الثمن

ـ سأبيع شقتي لأخوة أنور .. فلهم أو لأبيهم حصة فيها حسب قرار المحكمة

ـ سنرتب امر الزواج عاجلا .. اذا فكرت يوما بخيانتي مجدولين اطلبي الطلاق فورا .. أنا اليوم متدين كمرح وزهور والأسرة الذي قلبنا كلنا زواج حمزة من مرح اكثر من زواج زهور مالك الأحمر

***

رتب باهر وأسرته وأزواج أخواته زيارة لفيلا الدكتور دريد ، ورحب الرجل وزوجنه وبناته الثلاثة بالضيوف ، وكان حديث الأسرتين حول زواجهما وأثنى الدكتور نمر الثناء الكبير على الوالدين وتناولوا الطعام القادم من افضل مطاعم المدينة وقال باهر : لقد جعلتني يا دكتور دريد ويا دكتورة كفاح من اسعد البشر! وشيء لم اكن احلم به يوما ولا حتى في أحلام اليقظة أن قبلتني زوجا عليلا لابنتك العزيزة على قلبي من أول مرة التقينا بها في تلك الصحيفة .

تكلم حمزة وشكر الأسرة الكريمة ودعا للرجل بالشفاء والأمل وشكره على تقديمه ابنته وكريمته زوجة لنسيبه وشقيق زوجته مرح

وقالت أم مجدولين : منذ عرفنا باهرا ونحن نكن له المودة ؛ وكما قال زوجي الحبيب رغب بأن تتزوج منه قبل زواجها من أنور ابن أخيه لكن علاقات العائلة حالت دون الشروع في ذلك والا نحن ادركنا هوى ابنتا بباهر منذ تعارفا واتخذناه صديقا لكل العائلة

قال دريد بفرح : هذه لحظة سعادة اختم بها حياتي فقد زوجتك ابنتي يا دكتور باهر وأتمنى لك أن تستعيد عافيتك كاملة وتعود لمرحك وطيب حياتك .

خلال أسابيع احتفلت الأسر بهذا الزواج الغريب بين رجل نصف مشلول بسبب حادث سيارة وفتاة أحبته قبل زواجها الذي لم تتمتع فيه بحياة زوجية نظيفة ولله في خلقه شؤون

انتهت بفضل الله قصة صحفي حي النمل

المحتويات



زوجتك ابنتي

٢٠٢٥